الفصل الثالث

دراسة المستوى الدلالى فى كتاب "الإشارات الإلهية"

المبحث الأول

علم الدلالة مفهومه ونظرياته

مفهوم علم الدلالة:

علم الدلالة هو " ذلك الفرع الذى يدرس الشروط الواجب توافرها فى الرمز حتى يكون قادراً على حمل المعنى"[١] فهو العلم الذى يتناول المعنى بالشرح والتفسير، ويهتم بمسائل الدلالة وقضاياها.

يطلق عليه فى الإنجليزية "semantics"، " أما فى العربية فبعضهم يسميه علم الدلالة – وتضبط بفتح الدال وكسرها – وبعضهم يسميه علم المعنى...وبعضهم يطلق عليه اسم " السيمانتيك " أخذاً من الكلمة الإنجليزية أو الفرنسية ".[٢]

فعلم الدلالة يهتم بالرمز اللغوى المفرد، والرمز اللغوى المركب، كما أن علم الدلالة " يعنى بتتبع التغير الدلالى لهذه الرموز اللغوية بمرور الزمن ويصاحب ذلك عنايته بالأسباب المؤدية إلى هذا التغير كما يعنى بدراسة العلاقات الدلالية بين هذه الرموز "[٣].

وهناك علاقة وثيقة بين " علم الدلالة " وغيره من فروع اللغة حيث لا يمكن الفصل بينهما. فكما تستعين علوم اللغة الأخرى بالدلالة للقيام بتحليلاتها يحتاج علم الدلالة – لأداء وظيفته – إلى الاستعانة بهذه العلوم"

وإذا كان علماء اللغة يقسمون الدرس اللغوى إلى أربعة مستويات هى المستوى الصوتى، المستوى الصرفى، المستوى النحوى، والمستوى الدلالى. فإن هذه المستويات الأربعة لاينفصل بعضها عن بعض وإذا حدث هذا الفصل أثناء إجراء التحليل اللغوى لمستوى واحد أو أكثر فإن الباحث يستعين بمعطيات المستويات الأخرى.

وعلم الدلالة semanticsيستخدم ما يبدو من الخصائص الصوتية والصرفية والتركيبية للخطاب أثناء عملية التحليل الدلالى للكشف عن الخصائص الدلالية للكلمة أو التركيب.

١- علم الدلالة، د/احمد مختار عمر، ط٤، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٩٣م، ص١١.

٢- المرجع السابق، ص١١.

٣- علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية، د/ فريد عوض حيدر، القاهرة، مكتبة الآداب، ٢٠٠٥م، ص٦.

ويعد علم الدلالة أهم مستويات الدرس اللغوى الأربعة، فهو غاية كل هذه المستويات، فالهدف من اللغة " إيصال الرسائل اللغوية، بحيث يتم فهمها، وهذا الفهم هو الهدف من اللغة بصفة عامة، والمسئول عن الفهم هى الدلالة فى المقام الأول، وما يسبقها من رموز صوتية أوصيغ صرفية، أوتراكيب نحوية هى خدم للدلالة، ووسائل للإعراب عنها وبيانها"[١].

وهذا مايؤكده الدكتور محمود السعران الذى قال عن علم الدلالة: " هو غاية الدراسات الصوتية، والفونولوجية والنحوية، والقاموسية إنه قمة هذه الدراسات"[٢].

وإذا كنا لا نستطيع الفصل بين علم الدلالة وغيره من فروع اللغة فإن هناك صلة وثيقة بين علم الدلالة.

وعلم الرموز Semiotics فعلم الرموز "هو الدراسة العلمية للرموز اللغوية وغير اللغويه باعتبارها أدوات اتصال"[٣].

فهو يهتم بجميع أنواع الرموز أو الدوال بما فيها الرموز اللغوية، أما علم الدلالة فهو يختص بدراسة الرموز اللغوية باعتيارها ذات أهمية خاصة بالنسبة للإنسان ومن ثم كان علم الرموز أعم من علم الدلالة، وكانت القوانين التى يكتشفها علم الرموز قابلة لأن تطبق على علم اللغة الذى يعتبر فرعاً من فروع علم الرموز.

وإذا كنا لا نستطيع الفصل بين علم الدلالة وعلوم اللغة الأخرى من صوت، وصرف ونحو، ومعجم، وإذا كانت علاقة علم الدلالة بعلم الرموز هى علاقة الجزء بالكل فإن علم الدلالة يرتبط بكثير من العلوم الأخرى كالفلسفة والمنطق فما يزال الفلاسفة حتى الآن يدرسون العلاقة بين اللغة والواقع .

١- علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية، ص١٦.

٢- علم اللغة مقدمة للقارىء العربى، د/محمود السعران، ط٢، القاهرة، دار الفكر العربى، ١٩٩٢، ص٢٦١.

٣ - علم الدلالة، د/ أحمد مختار عمر، ص ١٤. من أمثلة الرموز غير اللغوية رؤية السحاب الكثيف الداكن فى السماء يدل على قرب نزول المطر – الإشارات الجسمية – الزغاريد تدل على البهجه – التصفيق يدل على الإعجاب – ومن الممكن أن يقابل كل حاسة من الحواس الإنسانية نظام من العلامات الاصطلاحية ذات الدلالة وهى تكون سمعية إذا خاطبت الأذن – وبصرية إذا خاطبت البصر – ولمسية إذا خاطبت اليد... إلخ.

كما يرتبط علم الدلالة بعلـــم النفس " الذى عالج الجانب الذاتى للغـــة "[1] واختلاف الناس فى إدراكهم للكلمات، وتحديد ملامحها الدلالية، كما اهتم علم الدلالة بمعرفة عادات الناس الاجتماعية، والاتصالات القائمـــة بينـــهم والوســـائل المستخدمة فى هذا المجال.

العلاقة بين الرمز ومعناه، أو بين الدال ومدلوله:

تنقسم العلاقة بين الرموز ومعانيها إلى ثلاثة أنواع[2]:

١- النوع الأول: العلاقة الطبيعية، كدلالة حمرة الوجه على الخجل، وتقلـــص المعدة على الجوع.

٢- النوع الثانى: العلاقة المنطقية. كدلالة الدخان على وجود النـــار، ودلالـــة النبات على وجود الماء.

٣- النوع الثالث: العلاقة العرفية: بمعنى أن تكون العلاقة قائمة علـــى تعـــارف الناس ووضعهم للمعانى بإزاء الألفاظ ويدخل الجانب الأكبر من رموز اللغة تحت هذا القسم.

وقد شغلت العلاقة بين الكلمة وما تدل عليه باعتبارهـــا رمـــزاً المفكـــرين واللغويين فى كل زمان ومكان، واتخذت لنفسها أحياناً صورة القضـــايا الدينيـــة أو الأدبية أو اللغوية.

١- علم الدلالة، ص ١٦.

٢- علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية ، ص٢٣.

أشار الدكتور تمام حسان إلى نوعين آخرين من العلاقة بين الدال والمدلول أو بين الرمز و معناه: الأولى علاقـــة تجمع بين العرفية والطبيعية وهى الموجودة فى سماع الشعر والغناء فالعلاقة العرفية لأن الشعر والغناء يعتمد علـــى نصوص أدبية مركبة من كلمات ذات دلالة عرفية معجمية والعلاقة الطبيعية موجودة فى الموسيقى والإيقاع الذى يعتمد على دلالة النغمة دلالة طبيعية والعلاقة الثانية التى اشار إليه الدكتور تمام حسان هى " النفسية المبهمـــة " ويمثل لها بالمصطلحات اللغوية فهى بين اللغوتين علاقة عرفية وعند الجاهل علاقة نفسية مبهمة

أنواع الدلالات اللغوية:

تتميز اللغة بأنها ظاهرة شديدة التعقيد ولابد من تكاتف الجهود والمناهج فى تحليلها وقد قسمها العلماء إلى مستويات، وكل مستوى من مستوياتها له خصائصه العامة التى تفيد فى فهم الدلالة اللغوية "وهم يعلمون يقيناً أن اللغة كيان واحد لا يمكن الفصل بين محتوياته فجميع العناصر اللغوية تتفاعل معاً وتتآزر فى تحقيق مقاصد". لغوية، ولا يمكن استبعاد جانب دون جانب، لأن اللغة بناء يشد بعضه بعضاً، وتهاوى جانب منه يقوض أركانها[١].

يتميز الرمز اللغوى عن غيره من الرموز بقابليته للتحليل، ذلك لأن له طبيعة سمعية فى المستوى الصوتى، وطبيعة شكلية فى المستوى الصرفى، وله سمات تركيبية يكشف عنها المستوى النحوى، وللرمز اللغوى سمات دلالية يكشف عنها المعجم، وكذلك فإن للرمز اللغوى جانباً سياقياً ودلالة اجتماعية يؤخذان فى الاعتبار عند التحليل.

وهكذا تتنوع الدلالات بتنوع مستويات الدرس اللغوى "فإن الدلالة لها جانب صوتى يطلقون عليه الدلالة الصوتية، وجانب صرفى يطلق عليه الدلالة الصرفية، وجانب نحوى يطلق عليه الدلاله النحوية، وجانب معجمى يطلق عليه الدلالة المعجمية. وجانب سياقى يطلق عليه الدلالة السياقية"[٢].

١- الدلاله الصوتية:

الدلالة الصوتية هى التى تتحقق من تأليف مجموع أصوات الكلمة المفردة، وتسمى بالعناصر الصوتية الرئيسية التى يرمز لها بالحروف الأبجدية كما تتحقق من مجموع تأليف كلمات الجملة وطريقة أدائها الصوتى، ومظاهر هذا الأداء، وتسمى بالعناصر الصوتية الثانوية[٣].

---

١ – التحليل اللغوى فى ضوء علم الدلالة، د/ محمود عكاشة، القاهرة، مكتبة النهضة، ٢٠٠٢م، ص٩.

٢ – علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية، ص٢٩.

٣ – التحليل اللغوى فى ضوء علم الدلالة، ص١٤.

فالدلالة الصوتية مستمدة من طبيعة الأصوات فإذا حدث حذف لصوت من كلمة أو زيادة لصوت أو تبديل أدى ذلك لاختلاف الدلالة.

ويعد ابن جنى من رواد الدراسة الدلالية الصوتية حيث اكتشف وجود صلة بين الأصوات وما ترمز إليه وعقد لذلك بابا فى كتابه "الخصائص" أطلق عليه اسم "باب فى إمساس الألفاظ أشباه المعانى".

يقول ابن جنى: "ومن ذلك قولهم: النضح للماء ونحوه، والنضخ أقوى من النضح قال سبحانه وتعالى: {فيهما عينان نضاختان} [سورة الرحمن: ٦٦/٥٥] فجعلوا الحاء لرقتها – للماء الضعيف، والخاء – لغلظها – لما هو أقوى منه. ومن ذلك القدّ طولاً والقطُّ عرضاً وذلك لأن الطاء أحصر للصوت وأسرع قطعاً له من الدال فجعلوا الطاء المناجزة لقطع العَرْض، لقربه وسرعته، والدال المماطِلة لما طال من الأثر، وهو قطعه طولاً"[١].

ويقول ابن جنى ومن ذلك قولهم: "خَضَم و قَضَم فالخضم لأكل الرطب، كالبِطيخ والقِثّاء، وما كان نحوهما من المأكول الرطب. والقضم للصلب اليابس، قضمت الدابة شعيرها"[٢].

يبرهن ابن جنى على علاقة الصوت بالدلالة ويقدم لذلك نماذج عديدة ليؤكد أنهم كثيراً ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر بها عنها، فيعدلونها و يحتذونها عليها. ويقول: "إن ذلك أكثر مما نقدره، وأضعاف ما نستشعره"[٣].

وإذا كان الإبدال أو الإحلال الصوتى يؤدى إلى اختلاف الدلالة فإن الدلالة الصوتية تعتمد على نواحٍ صوتية أخرى كالنبر والتنغيم.

٢- الدلالة الصرفية:

ويقصد بالدلالة الصرفية تلك الدلالة التى يعرب عنها مبنى الكلمة، فهى

---

١ – الخصائص، ابن جني، ت ٣٩٢ هـ، تحقيق محمد علي النجار، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩م، ج١ ص٤.

٢ – المرجع السابق، ص١٥٩.

٣ – المرجع السابق، ص١٥٩.

دلالة مأخوذة من الأوزان والصيغ المجردة كاوزان الأفعال، والمصادر، والمشتقات، والتصغير، والنسب. والمتكلم يتحكم فى تصريف الكلمة الأصلية بالزيادة أو بالنقصان أو بنقل الزمان. فمثلاً عندما تدخل الهمزة على الفعل الثلاثى فإنها قد تفيد التعدية نحو: "أخرج المعلم الطالب"، وقد تفيد السلب نحو "شكا إليه فأشكاه" أى سلبه شكواه وقد تفيد الهمزة دلالات أخرى فى بداية الفعل الثلاثى ومن أمثلة التحكم فى تصريف الكلمة زيادة الألف والسين والتاء فى أول الفعل للدلالة على الطلب ومن أمثلة نقل الزمان كلمة "الضرب" التى تتصرف إلى وجوه مختلفة فالماضى "ضرب" والحاضر "يضرب" والمستقبل "سيضرب" والأمر "اضرب" ويمكن تقسيم الوحدات الصرفية ذات الدلالة إلى نوعين[1]:

١- النوع الاول:

الأوزان الصرفية: مثل أوزان الأفعال، والمصادر، والمشتقات – وأوزان جمع التكسير والتصغير.

٢- النوع الثانى:

اللواصق وهى السوابق prefixes، واللواحق suffixes والدواخل infixes وهى التى تدخل فى صلب أو بنية الكلمة لتحقيق معانٍ أو المشاركة فى الدلالة.

ومن أمثلة السوابق: حروف المضارعة، وهمزة التعدية، ومن أمثلة الدواخل ألف التكسير وياء التصغير، وألف فاعل، ومن أمثلة اللواحق: ياء النسب، وياء الإضافة، وتاء التأنيث، وألف التثنية، وواو الجماعة.

وقد عقد ابن جنى فى الخصائص باباً تحدث فيه عما يلحق الكلمات من حروف وتأثير ذلك على المعنى[2].

٣- الدلالة النحوية:

النحو والدلالة يتكاتفان معاً على بيان النص وتفسيره فقد أصبح الدرس

---

١ – التحليل اللغوى فى ضوء علم الدلالة، ص٦١.

٢ – الخصائص، ج١ ص٢١٦. باب فى الرد على من أدعى على العرب عنايتها بالألفاظ وإغفالها المعانى.

الحديث يتجه إلى عـــدم التفرقـــة بـــين الجانب النحوى والجانب الدلالى.

"فهناك تفاعل بين العناصر النحوية والعناصر الدلالية، فكما يمـــد العنصـــر النحوى العنصر الدلالى بالمعنى الأساسى فى الجملة الذى يساعده على تمييزه وتحديده، يمد العنصر الدلالى العنصر النحوى كذلك ببعض الجوانب التى تساعد على تحديـــده وتمييزه، فبين الجانبين أخذ وعطاء وتبادل تأثيرى مستمر"[١].

"وهناك محاور ترتكز عليها الجملة التى تعد صحيحة نحوياً ودلالياً فى اللغة"[٢] وهى:

وظائف نحوية بينها علاقات أساسية، ومفردات يتم الاختيار بينها لشغل هذه الوظائف النحوية، وعلاقات دلالية متفاعلة بين الوظائف النحوية والمفردات المختارة مع الأخذ فى الاعتبار السياق الذى ترد فيه الجمل

إن المعنى يُكتسب من ترتيب الكلمات وتأليفها بطريقة مخصوصـــة ومـــن ثمَّ رأى بعض علماء اللغة المحدثين أن الجملة لا الكلمة هى أهم وحدات المعنى

والدلالة التركيبية تنشأ من العلاقة بين وحدات التركيب، وتســـتمد مـــن ترتيب هذه الوحدات على نحو يوافق القواعد وتنقسم هذه الدلالة إلى قسمين.

١- دلالة نحوية عامة، وهى المعانى النحوية العامة التى يسمونها معانى الجمل أو الأساليب[٣] مثل دلالة الجمل والأساليب على الخبر أو الإنشاء، وعلـــى الإثبات أو النفى أو التأكيد، أو الطلب وهذه المعانى النحوية العامة تحصـــل غالباً باستخدام الأدوات كأدوات الاستفهام والنهى، والاستثناء، والنداء... إلخ.

٢- دلالة نحوية خاصة: "وهى مجموعة من المعانى النحوية الخاصة أو معـــانى الأبواب المفردة كالفاعلية، والمفعولية، والإضافة إلخ"[٤] وكل كلمة تقع فى باب من هذه الأبواب تؤدى معنى الباب فقد تؤدى الكلمـــة معـــنى

---

١ - النحو والدلالة، ص١١٣.

٢ - المرجع السابق، ص٥٢.

٣ - علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية، ص٤٣.

٤ - اللغة العربية معناها ومبناها، ص١٧٨.

الفاعلية أو معنى المفعولية... إلخ. "وعن طريق هذه الدلالات المحددة لهذه الأبواب يمكن التمييز بين كلمات اللغة"[١].

فمن الكلمات ما يصلح للقيام بوظيفة من الوظائف، ومنها ما لا يصلح للقيام بهذه الوظيفة، فبعض الكلمات كالظروف مثلاً لا تصلح للقيام بوظيفة الفاعل ومن ثمّ تقسم الكلمات إلى مجموعات.

٤- الدلالة المعجمية:

يقوم علم المعاجم على دراسة المعنى المعجمى للكلمة أو ما يطلق عليه الدلالة المعجمية، والدلالة المعجمية هى: "دلالة الكلمة التى استخدمت بها فى المجتمع سواء أكان المعنى حقيقياً فى أصل الوضع، أم مجازياً منقولاً عن معنى حقيقى"[٢] والمعنى المعجمى يتكون من عناصر رئيسية ثلاثة هى[٣]:

١- ما تشير إليه الكلمة فى العالم الخارجى Designation

٢- ما تتضمنه الكلمة من دلالات، أو ما تستدعيه فى الذهن من معانٍ connotation.

٣- درجة التطابق بين العنصر الأول والثانى rang of application.

ويستخدم الدكتور إبراهيم أنيس[٤] مصطلح الدلالة المركزية للعنصر الأول، وهى دلالة مشتركة يعرفها كل أفراد المجتمع أو معظمهم، ويستخدم مصطلح الدلالة

---

١ - علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية، ص٤٦.

٢ - التحليل اللغوى فى ضوء علم الدلالة، ص١٥٩.

٣- الكلمة دراسة لغوية ومعجمية، د.حلمي خليل، ط٢، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٦م، ص١٠٦.

٤ - دلالة الألفاظ، د.إبراهيم أنيس، ط٧، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٥م، ص ١٠٦ وما بعدها.

من الأمثلة التى توضح الفرق بين الدلالة المركزية والدلالة الهامشية كلمة "بحر" فدلالتها المركزية المجرى الواسع المليء بالماء وهذه هى الدلالة المشتركة بين أفراد المجتمع لهذه الكلمة، وقد يسمعها بعض الأفراد فى المجتمع ولا يكون لها ظلال من الدلالات الخاصة لديهم، وقد يسمعها فرد من هذا المجتمع فتثير فى نفسه الخوف لتجربة سابقة معه وقد يسمعها فرد آخر من المجتمع نفسه فتثير فى نفسه مشاعر السعادة والسرور لخبرة سابقة عنده بالبحر. فالدلالة المركزية دلالة يشترك فيها أغلب أفراد المجتمع أما الدلالة الهامشية فى تختلف من فرد إلى آخر حسب المخزون من التجارب والخبرات فالأولى دلالة عامة ومشتركة والثانية دلالة خاصة وفردية.

الهامشية للعنصر الثانى، وهى دلالة تختلف تبعاً لتجارب الأفراد، وخبراتهم، وما ورثوه عن آبائهم وأجدادهم ويمكن القول بأنها دلالة فردية ذاتية.

أما درجة التطابق بين الدلالتين المركزية والهامشية، فهى ما يدرسه علماء المعاجم تحت عنوان العلاقات الدلالية كالترادف، والمشترك اللفظى، والأضداد،والدلالة المعجمية لا تكون فى الكلمات المفردة فقط بل تكون فى كل التراكيب التى تشكل وحدة دلالية متماسكة "فالمعجم يبحث معنى الكلمة المفردة، والتركيب الاصطلاحى، والمثل، والقوالب اللفظية التى تشكل وحدة معنوية، ويبحث كذلك فى المعانى السياقية، ويذكر شواهد توضح المعنى السياقى، ويبحث كذلك المعنى الحقيقى، والمعنى المجازى، ويسوق للمعنى المجازى شواهد توضحه"[١].

وتتميز الدلالة المعجمية بأنها دلالة عامة ومتعددة وغير ثابتة فللكلمة.
معنى عام فى المعجم، "ذلك لأنها ليست فى سياق محدد إذ السياق هو الذى يحدد هذا المعنى ويقيده"[٢].

والكلمة صالحة للدخول فى سياقات متعددة، فيعطيها كل سياق معنى غير المعنى الذى تأخذه فى سياق آخر ولتعدد النصوص والعصور والسياقات يتعدد المعنى، كما تتميز الدلالة المعجمية بأنها غير ثابتة لأنها عرضة للتغيير، "فيصيبها التعميم أو التخصيص أو الانتقال وقد تسمو دلالتها وقد تنحط وهذا التغير يدرسه علماء اللغة تحت ما يسمى بالتغير الدلالى"[٣].

إن دلالة بعض الكلمات قد تكون غامضة والسبب فى ذلك هو "سقوط هذه الكلمات من معجمنا اليومى، فغاب مدلولها عن الذهن، و لم تتلق عنها الأجيال الجديدة معلومات من خلال لغة الخطاب اليومى المقدمة إليها، فإذا عادت مرة أخرى إلى المسرح اللغوى شكلت غموضاً على المتلقى الذى يريد أن يتعرف عليها أول مرة"[٤].

---

١ – التحليل اللغوى فى ضوء علم الدلالة، ص١٥٩.

٢ – علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية، ص٥١.

٣ – المرجع السابق، ص٥١.

٤ – التحليل اللغوى فى ضوء علم الدلالة، ص١٦١ .

وقد سلك علماء المعاجم عـــدة طرق فى تفسير المعنى المعجمـــى[١] مـــن هذه الطرق التفسير بالمرادف وهو نظير اللفظ فى المعنى ويعد أكثرها انتشاراً والتفسير بالمغايرة، وهو ضد المعنى والتفسير بالعبارة أو الجملة أو التعريف وتصدر العبارة غالباً بكلمة "أى" أو "يعنى" والتفسير بالمجاز الذى يذهب إلى المعنى المجازى لبعض الكلمات و من أشكال التفسير تفسير الكلمة "بنظيرها فى لغة أجنبية إن لم يوجد ما يوضـــحها أو مقابلها الدقيق فى العربية"[٢].

والتفسير بالسياق والتفسير السببي وهو "الـــذى يـــورد ســـبب المعـــنى أو والتفسير بالصورة وهو من ابتداع المعاجم الحديثة التى ترفق باللفظ صـــورة توضـــح معناه.

٥- الدلالة السياقية:

"وهى الدلالة التى يعينها السياق اللغوى، وهو البيئة التى تحيط بالكلمـــة أو العبارة أو الجملة، وتستمد أيضاً من السياق الاجتماعى وسياق الموقف"[٤].

وهذا يوضح أهمية السياق سواء أكان السياق لغوياً أم غير لغوى فى تحديـــد دلالة الكلمات فالمناسبة التى تقال فيها الكلمات والمقام بكل عناصره مـــن مـــتكلم ومستمع وظروف محيطة يسهم فى إيضاح دلالة الكلمة لذلك نجد اللفظ الواحد يأتى فى سياقات لغوية مختلفة بمعانٍ مختلفة[٥].

---

١ – التحليل اللغوى فى ضوء علم الدلالة، من ص١٦١ وما بعدها.

٢– وهذا مذهب المحدثين فى بحث مفهوم المصطلحات و تعريفها وكان القدماء يذكرون الكلمة الأعجميـــة إن كانت هى الأصل قبل التعريف فاللفظ الدخيل قد يشرح بذكر أصله ومعناه فى لغته

٣ – مثل كلمة "السيد" قيل إن سبب تسميته بهذا الاسم أن الناس يلجئون إلى سواده وهذا مذهب المحدثين فى بحث مفهوم المصطلحات و تعريفها وكان القدماء يذكرون الكلمة الأعجمية إن كانت هى الأصل قبل التعريف فاللفظ الدخيل قد يشرح بذكر أصله ومعناه فى لغته

٤ – علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية، ص٥٦.

٥ – مثال ذلك كلمة "التوليد" تختلف باختلاف السياق اللغوى والسياق الإجتماعى فإذا ذكر الطبيـــب لفـــظ "التوليد" فى سياق وذكر مهندس الكهرباء اللفظ نفسه فى سياق آخر وذكر لغوى اللفظ نفسه فى ســـياق آخـــر ستكون الدلالة مختلفة.

وتتميز الدلالة السياقية بأنها دلالة محددة فى الأغلب الأعم بخلاف الدلالة المعجمية، فالسياق يحدد الدلالة فينفى عنها صفة العموم، وصفة التعدد وصفة عدم الثبات التى تعد من خصائص الدلالة المعجمية.

والتوليديون لا يهتمون بالسياق ولا يحفلون به فى إمداد الجملة بالمعنى ويجعلون البنية العميقة – والسطحية إلى حد ما – هى كل شىء فى إمداد الجملة بالمعنى يقول أستاذنا الدكتور محمد حماسة: "إن السبب فى ذلك أن التحويليين يريدون دراسة اللغة دراسة علمية قائمة على اللغة ذاتها، ولهذا يهملون الموقف أو المقام الذى تقال فيه الجمل وليس لأن المقام لا أهمية له فى تحديد معانى الجمل، بل لأن هذا العنصر يضيف صعوبة إضافية لمنهج التحليل اللغوى المنظم وهو عنصر تصعب دراسته بشكل علمى منظم"[1].

ولا أرجح منطق التوليديين ؛ فالسياق مهم للغاية فى دراسة المعنى ولا يمكن تهميشه وإن كان فى هذا صعوبة فإن البحث العلمى قادر على التغلب على كل مايواجهه من صعوبات.

---

١ – النحو والدلالة، ص٥٢.

التغير الدلالى:

يطلق مصطلح التغير الدلالى على التغير الذى يطرأ على معانى الكلمات على مرّ الزمن، وهذا التغير الدلالى "يحدث تدريجياً فى أغلب الأحوال، ولكنه قد ينتهى آخر الأمر بتغير كبير فى المعنى"[١] ولهذا التغير الدلالى أسباب، وسمات وأشكال.

*** أسباب التغير الدلالى:**

من أهم أسباب التغير الدلالى الحاجة إلى التعبير عن معان مستحدثة لم تكن موجودة، ويتم سد هذا الاحتياج عن طريق استحداث ألفاظ جديدة أو الاقتراض من لغات أخرى وهناك وسيلة ثالثة وهى أن يلجأ أبناء اللغة إلى الألفاظ القديمة ذات الدلالات المندثرة، فيحيون بعضها، ويطلقونه على مستحدثاتهم ملتمسين فى هذا أدنى ملابسة " [٢]

ويعد التطور الاجتماعى والثقافى من أسباب التغير الدلالى والشاهد على هذا التغير الذى رصده اللغويون فى اللغة العربية بمجيء الإسلام،حيث أدى ذلك إلى تغيرات دلالية كبيرة فى كثير من الألفاظ ومثال ذلك "اتفاق مجموعة فرعية ذات ثقافة مختلفة على استخدام ألفاظ معينة فى دلالات تحددها تتماشى مع الأشياء والتجارب والمفاهيم الملائمة لمهنتها أو ثقافتها"[٣].وتعد الأسباب العاطفية و النفسية"[٤] من أسباب التغير الدلالى فتحظر اللغات استخدام بعض الكلمات لما لها من إيحاءات مكروهة، أو لدلالتها على ما يستقبح ذكره وتسهم مشاعر التفاؤل والتشاؤم فى تجنب ألفاظ معينة واستخدام غيرها، فقديما أطلق العرب لفظ مفازة على الصحراء تفاؤلاً وتجنباً لكلمة مهلكة، وأطلقوا على اللديغ لفظ سليم تفاؤلاً بشفائه، ومن أسباب التغير الدلالى الانحراف اللغوى الذي يعد من باب المجاز، وتقوم المجامع اللغوية، والموهوبون من أصحاب المهارات الخاصة كالشعراء والأدباء بدور كبير فى عملية خلق المعنى وابتداعه ويعد هذا من الأسباب الواعية لتغير المعنى.

---

١ – علم اللغة مقدمة للقارىء العربى، د/ محمود السعران، ط٢، القاهرة، دار الفكر العربى، ١٩٩٢م، ص٢٨٠.

٢ – علم الدلالة، ص٢٣٨.

٣ – المرجع السابق، ص٢٣٩.

٤ – المرجع السابق، ص٢٣٩.

*** سمات التغير الدلالى:**

يتميز التغير الدلالى بأنه يسير ببطء وتدرج، "فتغير مدلول الكلمة مثلاً لا يتم بشكل فجائى سريع، بل يستغرق وقتاً طويلاً، ويحدث عادة فى صورة تدريجية فينتقل إلى معنى آخر قريب منه، وهذا إلى ثالث متصل به..... وهكذا دواليك حتى تصل الكلمة أحياناً إلى معنى بعيد كل البعد عن معناها الأول"[١].

والتطور الدلالى مقيد بالزمان والمكان فمعظم ظواهره يقتصر على بيئة معينة وعصر خاص، ولا نكاد نعثر على تطور دلالى لحق جميع اللغات الإنسانية فى صورة واحدة ووقت واحد"[٢].

وعندما يحدث التطور الدلالى فإن أثره يظهر عند جميع أفراد هذه البيئة ويتميز التغير الدلالى بأنه يسير بطريقة آلية فى معظم الأحيان لا دخل فيه لإرادة الإنسان مثل سقوط علامات الإعراب فى اللهجات العربية المعاصرة، ولكن لا يحدث هذا فى كل الأحيان ففى مجال الاصطلاح تجد أهل التخصص يتواضعون على نقل دلالة اللفظ واستخدامه. كما يتميز التغير الدلالى بأنه يخضع لقوانين دلالية كالتخصيص والتعميم والانتقال"[٣].

وهذه القوانين صارمة لا يستطيع أحد إعاقتها أو تغيير ما تؤدى إليه مثال ذلك الجهود الجبارة المبذولة لحماية اللغة العربية والمستنده إلى الدين والتى حاولت محاربة ما يطرأ عليها من تطوير وتغيير،ولكنها لم تحل دون تطور اللغة.

---

١ – علم اللغة، على عبد الواحد وافى، ط٩، القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، ١٩٨٤م، ص٢١٤.

٢ – المرجع السابق ، ص٢١٧.

٣ – علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية، ص٧٤.

* أشكال التغير الدلالى:

يظهر التغير الدلالى فى عدة أشكال أبرزها:

١- توسيع المعنى:

وذلك عندما يحدث الانتقال من معنى خاص إلى معنى عام "ويعنى توسيع المعنى أن يصبح عدد ما تشير إليه الكلمة أكثر من السابق"[١].

من ذلك استخدام لفظ "الأيّم" وهو لفظ فى الأصل يطلق على المرأة التى لازوج لها ثم توسع فى دلالتها فعبر بها عن الرجل الذى لا زوجة له بالإضافة لمعناها الأصلى ومن باب توسع المعنى استخدام أسماء الأعلام لتدل على الصفات مثل لفظ "حاتم"، ويطلق على كل كريم،ولفظ "فرعون" ويطلق على كل متكبر.

٢- تضييق المعنى:

ويفسر بعكس مافسر به توسيع المعنى، فالكلمة تصبح بمرور الزمن دالةً على بعض ما كانت تدل عليه من قبل، فتتحول دلالة الكلمة من التعميم إلى التخصيص و تكثر هذه الظاهرة فى مجال المصطلحات العلمية، فكلمة (أمر) تعنى فى بيئة الحاسبات "بيان بعملية يطلب إلى الحاسب تنفيذها و الكلمة عند العرب بمعنى الطلب وهو ضد النهى وهو معنى عام"[٢].

٣- انتقال الدلالة:

والفرق بين هذا النوع والنوعين السابقين كون "المعنى القديم أوسع أو أضيق من الجديد فى النوعين السابقين، وكونه مساوياً له فى النوع الحالى"[٣].

وأمثلة نقل المعنى كثيرة منها التعبير عن أحد أعضاء البدن باسم عضو آخر مثل استخدام كلمة (صدر أو نحر). ومثل استخدام كلمة (بيت) للدلالة على المسكن ثم أطلقت على بيت الشعر ولفظ (الهمج) وهو ذباب صغير مثل البعوض ويطلق اللفظ على رعاع الناس.

---

١ – علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية، ص٢٤٣.

٢ – المرجع السابق، ص٧٥.

٣ – المرجع السابق، ص٢٤٧.

٤- رقى الدلالة:

ويطلق عليها أيضاً "التغير المتسامى" وهو من أنواع التغير فى المعنى "ويطلق على مايصيب الكلمات التى كانت تشير إلى معانٍ هينة أو ضعيفة أو وضيعة نسبياً ثم صارت تدل فى نظر الجماعة الكلامية على معانٍ أرفع أو أشرف"[١].

كانتقال كلمة "بيت" فى العربية من الدلالة على المسكن من الشعر إلى البيت الضخم المتعدد الطوابق الذى نعهده فى المدن.

٥- انحطاط الدلالة:

ويطلق عليه أيضاً "التغير الانحطاطى" أو الخافض وهو يسير فى عكس اتجاه رقى الدلالة "وهو يصدق على الكلمات التى كانت دلالتها تعد فى نظر الجماعة نبيلة أو رفيعة أو قوية نسبياً ثم تحولت هذه الدلالات فصارت دون ذلك رتبة"[٢].

وأكثر هذه الكلمات تدور حول الجنس، والفخر الطبقى، والموضوعات التى تثير الاشمئزاز وذلك لأن الاسم الأول يصيبه الابتذال وتتعفف عنه الجماعة فى جيل من الأجيال فتصنع اسماً آخر يصيبه ما أصاب الأول"[٣] لذلك نجد الألفاظ الدالة على هذه المعانى تتعدد وتتغير.

٦- التحول نحو المعانى المضادة:

من أشكال تغير المعنى تحول المعنى إلى ضده، وقد أطلق على ذلك مصطلح "الأضداد" وهى ظاهرة شائعة فى أكثر اللغات ويفسر اللغويون ذلك "بأن الكلمة استخدمت فى عصر لأحد المعنيين ثم استخدمت فى عصر تالٍ للمعنى المضاد وهذا يرجع إلى ناحية نفسية"[٤].

فنحن عندما نفكر فى شىء أو نميزه فإن أول ما يستدعيه تفكيرنا هو ضد الشىء. من ذلك كلمة "الجَون" للدلالة على الأبيض والأسود.

---

١ - علم اللغة مقدمة للقارىء العربى، ص٢٨٠.

٢ - المرجع السابق، ص٢٨٠.

٣ - المرجع السابق، ص٢٨٠.

٤ - علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية، ص٨٦.

وقد ذكر أستاذنا الدكتور احمد مختار عمر أن المبالغة من أشكال تغـــير المعنى، وهى مسئولة عن الاصطلاحات الخادعة فى وسائل الإعلام "حتى إنها لا تلبث أن تؤدى إلى عكس المقصود منها نحو قولك: هو سعيد بشكل مخيف، ورائع بكـــل بساطة"[١].

نظريات دراسة المعنى:

يوجد فى مجال البحث اللغوى العديد من النظريات التى اهتمت بوضع منهج معين لدراسة المعنى وقد نتج عن اختلاف هذه المناهج اختلاف النظرة إلى المعنى، من هذه النظريات: النظريتان الإشارية و التصورية، والنظرية السلوكية، ونظرية السياق، ونظرية الحقول الدلالية، والنظرية التحليلية أو ما يطلق عليه نظرية "التحليل التكوينى" وسوف أشير إلى ملامح بعض هذه النظريات.

١- النظرية السياقية للمعنى:

تعتمد هذه النظرية فى دراستها للمعنى على السياق ويعود الفضل إلى رائـــد من رواد المدرسة الإنجليزية فى علم اللغة الحديث يدعى فـــيرث Firthفى صـــياغة نظرية كاملة لدراسة المعنى تقوم على الوظيفة الاجتماعية للغة، ولهذا يصرح فـــيرث Firth "بأن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية أى وضـــعها فى سياقات مختلفة"[٢].

وقد وضع فيرث أركاناً ثلاثة يقوم عليها منهجه فى دراسة اللغة وهى[٣]:

---

١ – علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية، ص٢٥٠.

٢ – علم الدلالة، ص٦٨.

٣ – الكلمة دراسة لغوية معجمية، د/ حلمى خليل، ط٢، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٦م، ص١٥٨.

* الركن الأول الذى يقوم عليه تحليل المعنى عند فيرث هو سياق الحال، أو المقام مع ملاحظة كل مايتصل به من عناصر و ظروف وملابسات،كشخصية المتكلم،والسامع، والمشاهد، وثقافتهم،و العوامل الاجتماعية،و المناحيـــة المرتبطة بالسلوك اللغوى وقت الكلام وتأثير الكلام على السامعين.

*و الركن الثانى تحديد بيئة الكلام المدروس وعدم الخلط بين لغة وأخرى أو لهجة وأخرى أو بين مستوى ثقافى و اجتماعى و آخر فيجب أن تكون اللغة مقصورة على مستوى ثقافى واحد. ومستوى كلامى واحد.

١- يقوم كل تحليل لغوى على سياق الحال أو المقام.

٢- وجوب تحديد بيئة الكلام المدروس.

٣- يجب تحليل الكلام إلى عناصره ومكوناته الأولى.

يتضح مما سبق أن دراسة المعنى من خلال نظرية السياق تتطلب تحليلاً للسياقات،والمواقف التى ترد فيها الوحدة اللغوية،سواء أكانت هذه السياقات لغوية أم غير لغوية،وقد اقترح رواد النظرية السياقية تقسيم السياق الى أربع شعب وهى[١]:

١- السياق اللغوى linguistic context

٢- السياق العاطفى emotional context

٣- سياق الموقف situation context

٤- السياق الثقافى cultural context

ويرى أحد الباحين أن فى هذا التقسيم تفتيتاً وتكلفاً لا حاجة للدرس اللغوى إليه، ويقول "إن السياق نوعان لا ينفصلان: سياق لغوى، وسياق الحال، والأول يعتمد على الكلام المنطوق، والثانى يعتمد على الظروف والملابسات المحيطة بالحدث الكلامى وهذه الظروف الملابسة للحدث الكلامى تشمل بقية أنواع السياق"[٢].

---

* الركن الثالث: تحليل الكلام إلى عناصره ومكوناته الأولى باستخدام معطيات فروع علم اللغة المختلفة من صرف، وصوت، ونحو، ومعجم وهذا فى اعتبارهم يؤدى إلى كشف جزء من المعنى ولكن الدلالة الكاملة لاتتضح إلا فى السياق أو المقام.

١ - علم الدلالة، ص٦٩. والمقصود بالسياق اللغوى: البيئة اللغوية التى تحيط بالكلمة أو العبارة أو الجملة – السياق العاطفى: هو السياق الذى يتولى الكشف من المعنى الوجدانى والذى يختلف من شخص لآخر وهو يحدد درجة القوة والضعف فى انفعال المتلكم مما يقتضى توكيداً أو مبالغة أو اعتدالاً فمثلاً كلمة " يكره " تختلف عن كلمة يبغض مع اشتراكهما فى أصل المعنى.

– سياق الموقف ويسمى سياق الحال والمقصود به الموقف الخارجى الذى جرى فيه التفاهم بين شخصين أو أكثر يشمل زمن المحادثة ومكانها والعلاقة بين المتحادثين والقيم المشتركة بينهما والكلام السابق للمحادثة مثال ذلك استخدام كلمة يرحم لتدل على تشميت العاطس أو فى حال آخر طلب الرحمة للميت – وأما السياق العاطفى فهو السياق الذى يكشف عن المعنى الاجتماعى فاختلاف البيئات الثقافية فى المجتمع يؤدى إلى اختلاف دلالة الكلمة من بيئة إلى أخرى فكلمة " جذر " تستخدم عند اللغويين بمعنى وعند الزرّاع بمعنى آخر وعند عالم الرياضة بمعنى آخر

٢ – علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية، ص١٦٣.

ولا أرجح هذا الرأى فتحديد نوع الظروف والملابسات المحيطة بالحدث الكلامى تؤثر بلا شك فى تحديد وبيان المعنى بدقة ولا أعتقد أن هذا من باب التكلف غير المفيد.

إن نظرية السياق تشكل ركناً مهماً من أركان علم الدلالة لأن التحليل اللغوى للنص أو الكلام لا يعطينا إلا المعنى الحرفى الظاهرى وهو معنى خالٍ من المحتوى الاجتماعى والتاريخى ومنعزل عما يحيط بالنص أما المنهج السياقى فيتميز بأنه أولاً. لم يخرج عن دائرة اللغة[١] وبذا نجا من النقد الموجه إلى جميع المناهج السابقة (الإشارى، التصورى، السلوكى) كما أنه"عالج الكلمات باعتبارها أحداثاً وأفعالاً وعادات تقبل الموضوعية والملاحظة"[٢].

نظرية الحقول الدلالية:

تعتمد هذه النظرية على فكرة أن المعانى لا توجد منفردة فى الذهن بل توجد مترابطة مع بعضها، فالحقل الدلالى يتكون من مجموعة من مفردات اللغة تربطها علاقات دلالية معينة وتشترك جميعها فى التعبير عن معنى عام واحد كالكلمات الدالة على النبات أو الأفكار أو الحيوان أو غيرها.

وإذا أردنا فهم كلمة من هذه الكلمات،لابد لنا من فهم مجموعة الكلمات المتصلة بها دلالياً، فهذه النظرية تتصل فى كثير من جوانبها بفكرة العلاقات الدلالية،ذلك لأن علم اللغة الحديث "زعزع الفكرة التى كانت سائدة من قبل،والتى كانت تنظر إلى الكلمات على أنها وحدات دلالية،ومعجمية مستقلة ومتناثرة،لا صلة بينها ولكن بعض العلماء اثبتوا الصلات الدلالية بين الكلمات"[٣].

ولا تخرج هذه العلاقات الدلالية عن "الترادف والاشتمال أو التضمين،وعلاقة الجزء بالكل و التضاد والتنافر"[٤]، وتهدف نظرية الحقول الدلالية إلى تنظيم الكلمات فى مجالات، أو حقول دلالية، والكشف عن العلاقات الموجودة بينها،

---

١ – علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية ، ص٧٣.

٢ – المرجع السابق، ص٧٣.

٣ – الكلمة دراسة لغوية معجمية، ص١٤٣.

٤ – علم الدلالة، ص٩٨.

فهناك مجالات تتصل بالأشياء المادية: (كالنبات)، (والحيوان)، (والإنسان)، وهناك مجالات أخرى غير مادية: "كالدين"، و"الفن" وغيرهما.

فإذا "أردنا أن نحدد بدقة دلالة الكلمة فى هذه المجالات أو الحقول يجب أن نبدأ أولاً بتحديد العلاقات الدلالية التى ترتبط بها الكلمات فيما بينها داخل هذا المجال أو ذاك لأن الكلمة طبقاً لهذه النظرية لا تتحدد قيمتها الدلالية فى نفسها، وإنما تتحدد بالنسبة لموقعها الدلالى فى داخل مجال "دلالى معين"[١].

ويتفق أصحاب هذه النظرية على جملة مبادىء منها:

١- لا وحدة معجمية عضو فى أكثر من حقل.

٢- لا وحدة معجمية لا تنتمى إلى حقل معين.

٣- لا يصح إغفال السياق الذى ترد فيه الكلمة.

٤- استحالة دراسة المفردات مستقلة عن تركيبها النحوى [٢].

ومِنَ نماذج الحقول الدلالية "ألفاظ القرابة" "والألوان" و"الدين" و"الأصوات" "والأساطير والخرافات" "والتجارة" وأعضاء البدن. وغيرها.

وتختلف حجوم الحقول الدلالية ومستوى الكلمات فيها. وقسم (أولمان) ullmann الحقول إلى أنواع ثلاثة هى:

١- الحقول المحسوسة المتصلة ويمثلها نظام الألوان.

٢- الحقول المحسوسة ذات العناصر المنفصلة ويمثلها نظام العلاقات الأسرية.

٣- الحقول التجريدية ويمثلها ألفاظ الخصائص الفكرية[٣].

وهذه الحقول غير منفصلة وليس هناك ما يمنع من التبادل بينها. فقد ترتبط مجموعة من الألفاظ ذات مجال دلالى معين بمجموعة أخرى من الألفاظ ذات مجال دلالى آخر "بحيث تكشف الدراسة الدلالة لكل مجموعة على حدة أن هناك ارتباطاً دلالياً بين هذه المجموعة المختلفة من الكلمات"[٤].

---

١ - علم الدلالة، ص١٤٤.

٢ - المرجع السابق، ص٨٠.

٣ - المرجع السابق، ص١٠٧.

٤ - الكلمة دراسة لغوية ومعجمية، ص١٤٤.

ويمكننا بذلك الحصول على سلسلة من الحلقات عن طريقها نقف على بنية اللغة الدلالية التى تختلف باختلاف التجارب والثقافة للمجموعة اللغوية.

يجب أن نذكر أن هناك شبهاً بين معاجم الحقول الدلالية الحديثة ومعاجم الموضوعات القديمة فى اللغة العربية فكلاهما يقسم الأشياء إلى موضوعات، وكلاهما يعالج الكلمات تحت كل موضوع، وكلاهما سبق فى جمع الكلمات الخاصة بموضوع واحد،ودرسها تحت عنوان واحد،ومن أمثلة المعاجم العربية القديمة (المخصص) لابن سِيده و (الألفاظ) لابن السِّكِّيت. إن أهم ما يميز نظرية الحقول أو المجالات الدلالية أنها حرصت على السياق وجعلته من ضمن اهتماماتها عند دراسة المعنى،واهتمت بالدلالة النحوية بالإضافة لعنايتها بالعلاقات الدلالية، وقد أمدتنا هذه النظرية بقائمة من الكلمات لكل موضوع على حدة، مما يمدنا بالتمييزات الدقيقة لكل لفظ ويعين الإنسان على اختيار كلماته بدقة، وقد وضعت هذه النظرية "مفردات اللغة فى شكل تجميعى تركيبى ينفى عنها التسيب المزعوم"[1].

"لذلك تعد نظرية المجالات الدلالية من أهم النظريات التى فرضت نفسها على تحليل المفردات"[2].

٣- نظرية "التحليل التكوينى":

يرى أصحاب هذه النظرية إمكانية تحديد معنى الكلمة من خلال مكونات أو ملامح دلالية تميزها عن غيرها من الكلمات، فهذه النظرية عبارة عن "وسيلة أو تقنية تحدد البنية الداخلية للكلمة والمتمثلة فى العناصر أو المكونات الدلالية components semantic المميزة للكلمة، التى يمكن استنباطها من وجودها فى عدة سياقات"[3].

وبعبارة أخرى فإن نظرية التحليل التكوينى componential analysis للمعنى هى عبارة عن منهج فى الدرس الدلالى للمفردات أساسه تحليلها

---

١ – علم الدلالة، ص١٢٢.

٢– منهج البحث اللغوى، د/محمود سليمان ياقوت، ط١، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٠م، ص٢٨٦.

٣ – التحليل الدلالى، ص١٠٣.

إلى مجموعة محددة من العناصر الاساسية التى تكون منها[١].

وهذا يعنى أن معنى الكلمة عند أصحاب هذه النظرية عبارة عن مجموعة من الملامح الدلالية المستنبطة مع أخذ السياق فى الاعتبار، ويجب أن نلاحظ أن المعانى الدلالية التى يرصدها اللغوى قد تختلف عن الملامح الدلالية التى يرصدها المتكلم العادى[٢]. وعن طريق هذه النظرية يمكن أن نفرق بين مجموعة من الكلمات المترادفة أو ذات الملامح المشتركة، وقد ظهرت هذه النظرية على يد الأنثروبولوجين الذين استلهموها من علم وظيفة الأصوات phonology الذى يهتم بتحديد السمات النطقية للفونيم[٣].

ثم انتقل هذا المنهج لعلوم إنسانية أخرى ومنها علم الدلالة، فالتحليل التكوينى للكلمات يشبه إلى حد كبير التحليل الفونولوجى للأصوات،وهناك من اعتبر هذا التحليل "امتداداً لنظرية الحقول ومحاولة لوضع النظرية على طريق أكثر ثباتاً. ومع ذلك فمن الممكن قبول نظرية الحقول دون التحليل إلى عناصر والعكس"[٤].

حيث يمكن أن نقول إن مجموعة من الكلمات تشكل حقلاً، وتملك علاقات دلالية متنوعة بينها دون أن نشير إلى مرحلة تعيين العناصر التكوينية لكل كلمة كذلك يمكن أن نقوم بتحليل الكلمة إلى عناصر تكوينية دون الاهتمام بأى دور لفكرة الحقل.

ويأخذ الاتجاه التحليلى فى دراسة معانى الكلمات مستويات متدرجة على النحو التالى.

١- تحليل كلمات كل حقل دلالى، وبيان العلاقات بين معانيها.

---

١ - منهج البحث اللغوى، ص٢٨٧.

٢ - قد تختلف الملامح الدلالية التى يرصدها اللغوى عن تلك التى يرصدها المتكلم العادى فعلى سبيل المثال يميز المتكلم بين الجرى والمشى على أساس ملمح السرعة وقد لا يكون هذا صحيحاً فقد نرى شخصاً يمشى أسرع من شخص آخر يجرى وفى هذه الحالة لا تكون السرعة هى الملمح الدلالى الصحيح الذى يفرق بين الحركتين بل الملمح الدلالى الصحيح هو شكل الحركة – من رفع القدمين أو عدم رفعهما عن الأرض.

٣ - التحليل الدلالى، ص١٠٣.

٤ - علم الدلالة، ص١٢١. يبدأ القيام بتحليل المعنى إلى عناصر تكوينية بعد الانتهاء من تحليل الحقول الدلالية وحشد الكلمات داخل كل حقل.

٢- تحليل كلمات المشترك اللفظى إلى مكوناتها أو معانيها المتعددة.

٣- تحليل المعنى الواحد إلى عناصره التكوينية المميزة[١].

لقد أصبح التحليل التكوينى أحدث الاتجاهات الرئيسية فى دراسة المعنى والذى تبلور فى النصف الثانى من القرن العشرين لدى كاتس و فودر Katez، fodor تلميذى تشومسكى Chomsky[٢]، وقام هذان اللغويان بتحليل معنى الكلمة اعتماداً على السياق "وتقوم نظريتهما فى أساسها على تشذير كل معنى من معانى الكلمة إلى سلسلة من العناصر الأولية. مرتبة بطريقة تسمح لها بأن تتقدم من العام إلى الخاص وكل معنى للكلمة يحدد عن طريق تتبع الخط من (المحدد النحوى) إلى (المحدد الدلالى) إلى (المميز)، ويظل المرء متجهاً نحو التشذير حتى يحقق القدر الضرورى من التوصيف والشرح"[٣].

وعلى الرغم من نجاح منهج التحليل التكوينى لمعنى الكلمة فى حل مشكلة معنى الكلمة فإنه مازالت هناك بعض الصعوبات التى تتصل بتحديد معانى الكلمات

مثل "الألوان والروائح والمشاعر التى تفتقر إلى ما يعيننا على تحديد الملامح أو المكونات الدلالية المميزة"[٤]. هذا بالاضافة إلى كثرة التشابك والتداخل بين معانى الكلمات واختلاف وجهات النظر فى عملية التحليل.

---

١ - علم الدلالة، ص١١٤.

٢ - التحليل الدلالى، ص١٠٤.

٣- علم الدلالة، ص١١٤. المقصود بالمحدد النحوى هو أن تكون الكلمة اسما أو فعلا أو صفة أو جمعا أو مفردا - والمقصود بالمحدد الدلالى هو أن تكون الكلمة إنسان، حيوان، نبات، ذكر، أنثى، - أما المميز فهو المعنى الختامى المستنبط من السياق. وقد وجه نقد لهذه النظرية بسبب تمييزها دون حاجة بين المحدد الدلالى والمميز وبسبب عدد المحددات الدلالية وترتيبها وما فى ذلك من تحكم، ولكن هناك من أثنى عليها ودافع عنها فقد وصفت بأنها أحسن تجربة لتحليل المعنى إلى مكونات صغرى، وذكر أولمان ullman أنها لعبت دوراً هاماً فى تطوير السيمانتيك التركيبى.

٤ - التحليل الدلالى، ص١٠٩.

ومن نماذج التحليل التكـــوينى، التحليل التكوينى لكلمات القرابة[1].

المكونات التشخيصية	أب	أم	عم	عمة	أخ	أخت	ابن	ابنة	ابن العم	زوجة	حم
ذكر / الجنس / أنثى	ذ	ث	ذ	ث	ذ	ث	ذ	ث	ذ	ث	ذ
الجيل (+١) (−١) (نفسه)	+١	+١	+١	+١	نفسه	نفسه	−١	−١	نفسه	نفسه	+١
الاتصال (مباشر م) (+١)(+٢)	م	م	+١	+١	+١	+١	م	م	+٢	م	+١
القرابة دم = د مصاهرة = ص	د	د	د	د	د	د	د	د	د	ص	ص

هناك خطوات إجرائية لتحديد العناصر التكوينية [2] لكى نصل إلى الشـــكل النهائى السابق لتحديد العناصر التكوينية للمعانى حيث نقوم باختيار مجموعـــة مـــن المعانى تبدو الصلة بينها قوية كألفاظ القرابة، ثم نحدد الملامح التى تستخدم للتمييـــز، وهى بالنسبة لألفاظ القرابة: الجنس، الجيل، الانحدار المباشر، وقرابة الدم أو المصاهرة، وبعد ذلك نحدد الملامح التشخيصية لكل معنى على حدة، وتوضع بعد ذلـــك تلـــك الملامح فى شكل جدول كالسابق.

ومن خلال هذا الجدول نستطيع أن نحدد المكونات أو الملامح الدلالية الـــتى تحملها كل كلمة من الكلمات التى تمثل القرابة بالنسبة للمتكلم فكلمة "أب" تحمـــل مكونات الذكورة، وهى من جيل أكبر بالنسبة للمتكلم، ودرجة الاتصال بينها وبين المتكلم مباشرة وبينها وبين المتكلم قرابة عن طريق الدم، أما كلمة "أم" فهى تحمـــل مكونات الأنوثة، وهى من جيل أكبر بالنسبة للمتكلم، ودرجة الاتصال بينها وبـــين المتكلم مباشرة وهى قرابة عن طريق الدم. مع ملاحظة أن معنى "أب" يتباين مع "أم" فى أن "أب" ذكر و"أم" أنثى.

١ – علم الدلالة، ص١٢٣.

٢ – المرجع السابق، ص١٢٢.

وسوف تعتمد دراسة المستوي الدلالي في كتاب الإشارات الإلهية، علي نظرية "الحقول الدلالية"، حيث إنها تعتبر من أهم النظريات التي اهتمت بدراسة المستوي الدلالي للغة، وهي تقوم علي مفهوم التصنيف والتبويب "، وتعتمد علي جانبين آخرين هما التدرج Hierarchy، وتداعي المعاني " Meaning Associative " [1].

فهذه النظرية تعتمد علي ما أودع في العقل البشري من قدرة علي تداعي المعاني إذ إن الحقل الدلالي يتكون من مجموعة من مفردات اللغة تخضع في مجموعها لمعني واحد عام تدور في فلكه "فما أشبه مفردات اللغة – عند خضوعها للدراسة طبقا لهذه النظرية – بمجموعات النباتات التي تنتمي كل مجموعة منها إلى فصيلة نباتية، يشترك أفرادها في سمات مشتركة"[2].

وتتميز نظرية الحقول الدلالية، بالإضافة لمحاولتها ضم مفردات اللغة في حقول دلالية معينة بأنها حريصة علي أخذ السياق في الاعتبار، فهي تضم إلى أهميتها أهمية نظرية السياق، كما تهتم هذه النظرية بالدلالة النحوية للكلمة، وكذلك تهتم بالعلاقات الدلالية بين الكلمات كالترادف، والاشتراك اللفظي، والتضاد، وعلاقة الجزء بالكل... وغيرها، وعن طريق هذه النظرية يمكننا الوقوف علي البنية الدلالية لكل لغة ، والتي تختلف من لغة إلى أخري باختلاف الثقافة والتجارب.

---

١ – التحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه، ص ١٢٥ .

٢ – علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية، ص ١٧٤ .

المبحث الثاني

ألفاظ الحياة الصوفية في كتاب (الإشارات الإلهية)

في ضوء نظرية « الحقول الدلالية »

يتميز الأدب الصوفي بانه ادب مشبوب العاطفة يقظ المشاعر، صادق الإحساس، "وربما كان سبب إغراب ألفاظهم ونظرياتهم، وأفكارهم حضور القلب، والمشاهدة وهما اللذان يجعلان الصوفي من المقربين الذين يرقبون خواطرهم، حتى ليخرج كل خاطر يخطر بقلب الصوفي وكأن الحق يخاطبه، أو كأنه يخاطب به الحق"[1].

فالإشارة والمصطلح الصوفي ينبعان من باطن التجربة الصوفية لا من خارجها، وذلك لحاجة اقتضتها طبيعة هذه التجربة، وطبيعة هؤلاء الذين انصهروا فيها.

والصوفية "لم يضعوا تلك الإشارات التي اصطلحوا عليها فيما بينهم لأنفسهم فإنهم يعلمون الحق الصريح في ذلك، وإنما وضعوها منعاً للدخيل بينهم حتى لا يعرف ما هم فيه شفقة عليه"[2].

لقد سئل الصوفي الكبير ابن عطاء " ما بالكم أيها المتصوفة قد اشتققتم ألفاظاً أغربتم بها علي السامعين، وخرجتم بها عن اللسان المعتاد. فهل هذا لتمويهٍ أو لستر عوار المذهب ؟ "

فقال ابن عطاء: ما فعلنا ذلك إلا لغيرتنا علي المذهب، ولعزته علينا كيلا يشير بها غيرنا [3] وأنشد

إذا أهل العبارة ساءلونا أجبناهم بأعلام الإشارة

نشير بها فنجعلها غموضاً تقصر عنه ترجمة الإشارة

والصوفيّ لا يقف كثيرا عند حدود اللفظ الذاتي الذي يعيش به بين الناس، فكما حطم الحواجز بين الأشياء في الواقع فجعل منها عالماً واحداً يذوب بعضه في بعض، كذلك كان شأنه مع اللغة ومدلولاتها وألفاظها، حيث انزاحت قوالب

١ – الموسوعة الصوفية، د/ عبد المنعم الحنفي، القاهرة، مكتبة مدبولي، ٢٠٠٣م، ص٦٢٣.

٢ – التصوف النفسي، د/ عامر النجار، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ٢٠٠٢م، ص ١٣٩ .

٣ – الموسوعة الصوفية، ص ٦٢٢.

الألفاظ وتداخلت لتتحول جميعا إلى " نغم واحد في فم الصوفي يحمل أشواقه، ومواجده، ويجسد تطلعاته، وتصوراته ورؤاه " [1].

فليس من هموم الصوفيّ أن يكون منطقه جارياً مع منطق الناس، بل علي العكس من ذلك، فهو يعبر عما يشعر به من مواجيد وأشواق، ولواعج فيجري علي لسانه كل ما يطرق قلبه من خواطر، فمقولات الصوفية معظمها صادرة عن أحوال غلب الوجد فيها عليهم.

والتعبير الصوفي يرتقي برقي درجات السالكين حتى يصل إلى الذروة حين يكون خطاباً للعارف أو العالم "وقد أحصي بعضهم هذه المصطلحات والألفاظ فبلغت مائه أو نحوها، وكان في الإمكان حصرها قبل أن يتوسع ابن عربي فيجعل من الإشارات بحراً لجيا لا ساحل له، فإنه اخترع من التفصيلات يفوت الحصر والإحصاء"[2].

وإذا طالعنا كتاب "الإشارات الإلهية" وجدناه ثرياً بتلك المصطلحات، والعبارات، والإشارات، والألفاظ التي تتميز بدلالاتها الخاصة لدي الصوفية.

فهو كتاب سار فيه التوحيدي علي النهج الصوفي في التعبير، وفي هذا القسم من البحث ندرس ألفاظ الحياة الصوفية في هذا الكتاب من خلال عدة مجالات فرعية تتشابك وتتداخل كلمات كل مجال منها مع بعضها عن طريق مجموعة من العلاقات الدلالية المحددة لتكون في النهاية المجال الدلالي العام الخاص بألفاظ الحياة الصوفية في هذا الكتاب.

---

١ – لطائف الأعلام، عبد الرازق القاشاني، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ٢٠٠٤م، ج١ ص ٣٧ .

٢ – التصوف النفسي، ص ١٣٧. من هذه التوسعات التي استخدمها ابن عربي استعمال اسم هند لتدل علي مكان هبوط آدم، واسم لبني يرمز بها إلى الحاجة واسم سليمي يرمز بها إلى الحكمة السليمانية البلقيسية وكلمة عنان يرمز بها للحكم وكل حروف الغزل والنسيب والتشبيب منقولة إلى الإشارات الصوفية والحب الإلهي.

المجال الدلالي الفرعي الأول
الألفاظ الدالة على مقامات الصوفية

للصوفيّ مجموعة من المقامات تتحقق عنده بعد القيام بصنوف من المجاهدات والرياضات، التي بيَّنها الشارع وعين نعوتها وأزمانها، وما ينبغي لها، وشروطها التمامية والكمالية الموجبة صحتها، فحينئذ يكون صاحب مقام حيث أنشأ صورته كما أمر[1].

ومن هذه المقامات: الصبر والشكر و التوكل والخوف والرجاء والإحسان والصدق والوجد..... الخ

ويمكننا رصد ما ورد من ألفاظ في كتاب " الإشارات الإلهية " في إطار هذا المجال الدلالي فيما يلي:

- **الصبر:**

الصبر لفظ يعبر عن مقام عند الصوفية يعني " حبس النفس عن الشكوي إلى غير الله، والركون إليه " [2] وهو من المقامات التي تنقطع وتزول إذا تم الحساب، وللصبر درجات كثيرة " وهو يشمل جميع المقامات والأخلاق والأعمال و الأحوال، فإن جميع ذلك لا يتحقق إلا بحمل النفس علي الثبات في التوجه إلى تحققه، وعلي مقاساة الشدة في تصحيحه، وتنقيحه، فلا يخرج شيء عن الصبر لأنه أعم المقامات حكماً وأشمل الأخلاق أثراً " [3] ورد " الصبر " في الإشارات الإلهية مقترناً " بالرضا " نحو " **وارض واصبر** " [4]

---

١ – الفتوحات المكية، لابن عربي، بيروت، دار صادر، د.ت، ج٢ ص ٢٨٥.

– من المقامات ما هو مشروط بشرط فإذا زال الشرط زال المقام كالورع لا يكون إلا في المحظور أو المتشابه، ومن المقامات ما هو ثابت إلي الموت ويزول بعد الموت كالتوبة، ومن المقامات ما يصحب العبد في الآخرة إلي أول دخول الجنة كبعض المقامات المشروطة من الخوف والرجاء، ومن المقامات ما يدخل الجنة معه.

– وقد بين ابن عربي الفرق بين الحال والمقام. فالحال هو ما يرد على القلب من غير تعمل ولا اجتلاب وهو غير دائم. أما المقام فيأتي بالتعمل والتكسب، ويتصف بالدوام والمقام عنده هو المرتبة الأعلي والأرفع.

٢ – المرجع السابق، ص ٢٠٦.

قال علي كرم الله وجه: الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، لا جسد لمن لا رأس له، ولا إيمان لمن لا صبر له. وكان سهيل يقول: الصالحون في المؤمنين قليل، والصادقون في الصالحين قليل، والصابرون في الصادقين قليل. وقيل لسفيان الثوري رضي الله عنه ما أفضل الأعمال قال: الصبر عند الابتلاء قوت القلوب جـــ١ ص ٢٩٤ – ٤٠١.

٣ – لطائف الأعلام، ص٥٣، ٥٤.

– قال إبراهيم الخوّاص رحمه الله: هرب أكثر الخلق من حمل أثقال الصبر فالتجئوا إلى الطلب والأسباب واعتمدوا عليها وكأنها لهم أرباب. اللّمع لأبي نصر السرَّاج، ص ٧٦.

٤ – الإشارات الإلهية، ص ٢٤٩ .

"**وإذا رضيت صابر قربك متقبلا** " [1] وورد لفظ الصبر مقترنا بلفظ العزائم في " **عزائم الصبر** " [2]، وفي الصبر عناء وهدفه إرضاء الله سبحانه وتعالي نحو، " **صبرنا علي أذاهم من أجلك** " [3]، " **ألا صابر علي البلوي لأجل الله** " [4]، ورد لفظ الصبر حاملا دلالة الوقاية والجُنةّ نحو: " **واتَّخِذْ الصَّبْرَ جُنَّةً فالخَطْبُ عَظِيم** " [5] أما إذا تبدلت أحوال الناس، وابتعدوا عن الطريق الصحيح فالصبر مرض " **القول تَمْوِيه، الرأي معكوس، الشُكر تَمَلقٌ، الصبر عِلةٌ، الابتداءُ غَرورُ** " [6] .

- الشكر:

" الشكر في اللغة: الثناء علي المنعم بما يدل علي أن الشاكر قد عرفه، واعترف له بها وبحسن موقعها عنده من حضور قلبه له لأجل ذلك، وقيل الشكر، ملاحظة المرء لما أنعم الله به عليه من إعطائه ما ينبغي، وصرف ما هو من المكروه كذلك [7].

وقد ورد لفظ الشكر مقترناً بطلب المزيد من العطاء " **واطلب مزيده بالشكر علي ما نولك** " [8] ونحو " **اشكر واطمع** " [9] ونحو الاستشهاد بقوله تعالي: " لئن

---

١ – المصدر السابق، ص ٢٤٩.

٢ – المصدر السابق، ص ١١٤ .

٣ – المصدر السابق، ص ٨٤.

٤ – المصدر السابق، ص ٩٥.

٥ – المصدر السابق، ص ٢٤١.

٦ – المصدر السابق، ص ١٢٨.

٧ – لطائف الأعلام، ج ٢ ص ٤١.

– الشكر أحد أقسام الأخلاق التي هي لطالب الحق بمنزلة الأركان للصلوات وأول الأركان الصبر ثم الشكر لأن في الصبر الثبات علي الطاعة وفي الشكر الاعتراف بإنعام المنعم.

– والشكر مقامان شاهدتين: أعلاهما مقام شكور وهو الذي يشكر على المكاره والشدائد، والمقام الثاني من الشكر أن ينظر العبد إلى من هو دونه ممن فُضِّل هو عليه في أمور الدنيا وأحوال الدين. قوت القلوب، ص ٤٠٦ – ٤٢١.

– الشكر: فعل يشعر بتعظيم المنعم بسبب كونه منعما وذلك الفعل إما فعل قلب أعني الاعتقاد أو فعل لسان أعني الذكر. كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي، جـــ٤ ص ١١٢.

٨ – الإشارات الإلهية، ص ١١١.

٩ – المصدر السابق، ص ٢٤٩.

شكرتم لأزيدنكم " [1]، وكما استخدم التوحيدي الفعل الماضي وفعل الأمر والمصدر من المادة (شكر) فإنه استخدم اسم الفاعل أيضاً " **فكن لآلائه من الشاكرين ولنعمه من المستحقين ولفضله من الذاكرين** " [2] .

وقد يكون الشكر لله الواحد القهار علي نعمه وآلائه " **واشهدْ آلاءَه راعيا لحقِّه فيها بالشكر** " [3] وقد يكون الشكر للمخلوق الذي يقدم الخير " **اقبل نصيحتي بالشكر** " [4] " وإذا كان التوحيدي قد قرن بين الشكر والطمع في المزيد من العطاء، وكذلك بين الشكر والنعمة، فإنه ربط أيضاً بين الشكر والتلذذ والاستمتاع بأدائه، " **تتلذذ بالشكر الذي هو مطلوب الخلق** " [5] " **وإذا تابع لك المزيد من النعمة، فاعلمْ أنَّكَ مُعَرَّضٌ للشكر**" [6] ويقرن التوحيدي بين الشكر والخداع، فحقيقة وجوهر الشكر عنده مرتبطة بطلب المزيد من العطاء، فإذا اكتفي الإنسان بشكر النعم الموجودة دون طلب الزيادة فقد خدعه الشكر، " **وإِذَا خَدَعَكَ الشُّكْرُ بِرُؤْيَة النعم عن طلب المزيدِ فَانْتَفِ بِذلك عن رؤية المنعم** " [7] ، وإذا ابتعد الناس عن الحق و لم يدركوا حقيقة الشكر أصبح الشكر مذموماً وصار تملقاً.

- التوكل:

التوكل مقام من مقامات الصوفية ويعني " اعتماد القلب علي الله مع عدم الاضطراب عند فقد الأسباب الموضوعة في العالم التي من شأن النفوس أن تركن إليها، فإن اضطرب فليس بمتوكل، وهو من صفات المؤمنين " [8] .

---

١ – سورة إبراهيم آيه ٧ .

٢ – الإشارات الإلهية، ص ١٧٢ .

٣ – المصدر السابق، ص ١٢٥ .

٤ – المصدر السابق، ص ٢٦٩ .

٥ – المصدر السابق، ص ٧٤ .

٦ – المصدر السابق، ص ٢ .

٧ – المصدر السابق، ص ١٧٠ .

٨ – الفتوحات المكية، ج ٢ ص ١٩٩.

يقول ابن عربي: .

من يتخذ رب العباد وكيلاً سلك الصراط وكان أقوم قيلا.

ويبين لنا التوحيدي معني التوكل فقال : " **يا هذا : عُدْ بنا إلى آخر مدي التَّوَكُل.... آخر مدي التوكل غُنْيَة صاحبه برؤية المتـــوكَّل عليه** [1]، " **والسكون إليه توكل** " [2] فالتوكل نوع من السكون إلى الله سبحانه وتعالي: ويصف التوحيدي التوكل بأنه حصن وحماية للمؤمن فيقول " **التَّوكُّل حِصن المؤمن** " [3] .

ويقرن التوكل بالخوف فيقول " **يا هذا تَوَكَّل وخَفْ** " [4] " **فإنك إذا تَوكَّلتَ خائفاً آمنك كافيا** " [5] .

ويذكر التوحيدي أن للتوكل علي الله شروطاً منها ذكر نعمه وأفضاله " **يا هذا: أُمَجِّدُ لكَ رَبَّك لتشتاقَ إليه ، وأنْشُرُ آلاءَه لتتوكَّلَ عليه** " [6] .

- الخوف:

مقام الخوف هو مقام الحيرة، وهو مقام يصحب العالم بالله والخائف هو " الذي يعلم ما هو التجلي، وما هو الذي يري يوم القيامة، وهو الذي يعلم أن أهل النار لهم تجل يزيد في عذابهم، كما أن لأهل الجنة تجليًا يزيد في نعيمهم " [7] والخوف عند التوحيدي وقاية وحرز " **لأن معك توحيدًا تضيق عنه الأرض والسماء وخوفاً هو حرز** " [8]

سئل أبو تراب النخشبي رحمه الله عن التوكل فقال: التوكل طرح البدن في العبودية، وتعلق القلب بالربوبية، والطمأنينة إلى الكفاية . وسئل ذو النون المصري رحمه الله عن التوكل فقال: ترك تدبير النفس والانخلاع من الحول والقوة . وسئل الجنيد عن التوكل فقال: اعتماد القلب على الله تعالى اللّمع لأبي نصر السراج ص٧٨.

١ – الإشارات الإلهية، ص ١٠٨.

٢ – المصدر السابق، ص ١١٥.

٣ – المصدر السابق، ص ٢٣٨.

٤ – المصدر السابق، ص ٢٤٩.

٥ – المصدر السابق، ص ٢٤٩.

٦ – المصدر السابق، ص ٣٣٤.

٧ – الفتوحات المكية، ج ٢ ص ١٨٤ .

– الخوف حال من مقام العلم، وقد جمع الله تعالى للخائفين ما فرقه على المؤمنين وهو الهدى والرحمة، والعلم، والرضوان.. فالخوف اسم جامع لحقيقة الإيمان، وهو علم الوجود والإيقان وهو سبب اجتناب كل نهي قال أبو محمد سهيل: كمال الإيمان العلم، وكمال العلم الخوف قوت القلوب: جـــ١، ص ٤٥٧ – ٥٠٢.

٨ – الإشارات الإلهية، ص ٢٦٨.

وقد سبق ذكر أن التوحيدي قرن بين التوكل والخوف، وكذلك قرن بين لفظي (الخوف) و الرجاء نحو " **وإذا خفنا منك فامْزِجْ خوفنا منك برجائنا فيك** [1] " **زِنْ رجاءك بالخوف وزنا عدلاً** " [2] وقد قرن التوحيدي بين الخوف والأمن " **تُؤَمّن خائفا، تُخوِّف آمناً** " [3]، " **غَيِّبْ خوفنا في أثناء أمننا** " [4] ويقترن الخوف بمسببه وهو الوعيد " **ألا خائفٌ من وعيد الله** " [5] " **الوعيد يُخوِّفك وأنت لاه** " [6].

وردت ألفاظ مرادفه للفظ الخوف مثل (الخشية)، (والرعب) نحو " **فاجتهد أن تكون في يقظتك ومنامك ناظراً إلى الله بالخشية والحياء** " [7]، وقوله " **أي قرار لمرعوب** " [8].

- الرجاء:

"هو مقام مخوف يحتاج صاحبه إلى أدب حاضر حاصل، ومعرفه ثابته لا يدخلها شبهة " [9] وقد ذكر عبد الرازق القاشاني " أن الرجاء أنواع: منه رجاء المجازاة، ورجاء أرباب الرياضات ، ورجاء أرباب القلوب " [10]

---

١ – المصدر السابق، ص ٢ من علامة صحة الرجاء في العبد كون الخوف باطنا في رجائه، لأنه لما تحقق برجاء شيء خاف فوته لعظم المرجو في قلبه وشدة اغتباطه به. قوت القلوب، جـــ١، ص ٤٣٨.

٢– المصدر السابق، ص ١٧٢ .

٣– المصدر السابق، ص ١٩١.

٤ – المصدر السابق، ص ٢٠٨.

٥ – المصدر السابق، ص ٩٥.

٦ – المصدر السابق، ص ١٤٨ .

٧ – المصدر السابق، ص ٧٩.

٨ – المصدر السابق، ص ٣٢.

٩ – الفتوحات المكية، ج٢ ص ١٨٥.

١٠ – لطائف الأعلام، ج ١ ص ٤٨٣.

– رجاء المجازاة يعني به الرجاء الذي يبعث العامل علي الاجتهاد، وتلذذه عند الخدمة، ويوجب له سماحة نفسه بترك الملاهي وهو ماً يتوقعه من المجازاة علي قيامه بالأمر الذي وعد بالثواب عليه وترك النهي الذي توعد بالعقاب علي فعله... أما رجاء أرباب الرياضات فهو تصفية القلوب لتستعد بذلك للقاء المحبوب بما يحملون علي أنفسهم من المجاهدات لها علي ترك مألوفاتها، وملذاتها، هذا النوع من الرجاء ضعيف أيضاً، أما رجاء أرباب القلوب فهو لقاء المحبوب الحق لأن الرجاء للشيء إنما يكون وقت الغيبة، ولأن الأمر عند هذه الطائفة إنما ينبني علي الحضور والمشاهدة صار الرجاء عندهم من المراتب الإلهية.

وقد وردت كلمة (رجاء) مقترنة بالفوز " **لأن معك رجاء هو فوز** " [1] ومقترنة باليأس نحو " **اليأس معك أرواح من الرجاء في سواه** " [2] وذلك في سياق بيان أن أسوأ الأحوال مع الله سبحانه وتعالي هي أفضل من أفضل الأحوال مع غيره، وهذه هي اللذة الحقيقية، وقد وردت كملة (رجاء) مطابقة لكلمة (يأس) " **فَغَلِّب يا إلهنا: رجاءنا علي يأسنا** " [3] كما وردت مقترنة (بالطمأنينة) نحو " **وإذا سما بك الرجاء إلى الطمأنينة، فاهبط إلى ساحة الخوف بالقلق** " [4].

ويتحقق رجاء أرباب القلوب في قول التوحيدي " **وأقررْتَ أعيننا بالنظر إلى وجْهِك، وحقَّقت آمالنا في ذُري دار عزِّك، وصدَّقْتَ رجاءنا بما أسلفتنا من فضلك** " [5] .

- الوجد:

" الوجد عند الطائفة عبارة عما يصادف القلب من الأحوال المفنية له عن شهوده الحاضرين، وقد يكون الوجد عندهم عبارة عن ثمرة الحزن في القلب" [6] .

- قال أبو بكر الورَّاق: الرجاء ترويح من الله لقلوب الخائفين ولولا ذلك لتلفت نفوسهم، وذهلت عقولهم. اللّمع ص ٩١ – ٩٢ .

١ – الإشارات الإلهية، ص ٢٦٨.

٢ – المصدر السابق، ص ١٥٧.

٣ – المصدر السابق، ص ٢٠٨ .

٤ – المصدر السابق، ص١٧٠.

٥ – المصدر السابق، ص ٨ .

- عرَّف الجرجاني الرجاء فقال: الرجاء الطمع في الآجل. التعريفات ص ٢٤١.

٦ – الفتوحات المكية، جـ٢ ص ٥٣٧.

– وهناك فرق بين الوجد والتواجد يقول ابن عربي: التواجد: استدعاء الوجد لأنه تعمل في تحصيل الوجد، فإن ظهر على صاحبه بصورة الوجد فهو كاذب، مراء، متافق لا حظّ له في الطريق، ومن حقيقة الوجد أن يأتي علي القلب بغتة.. فالوجد كسب والتواجد تكسب.

ولا مقـــام لـــه حكـــم وســـلطان إن التواجـــد لا حـــال فتحمـــده
ومالـــه مـــن طريـــق القـــوم ميـــزان يـــزري بصـــاحبه في كـــل طائفـــة
والنقص مـا فيـه في التحقيـق رجحـان بل ذمـه القـوم لمـا كـان منقصـة

ويحدد التوحيدي معني الوجد في قوله " **الوجد يرتفع عن تحديده بنظم لفظ، وترتيب حرف، لأنه صوت من حضرة الحق** " [1] .

ويربط التوحيدي بين الوجد والذكر، ويحدد العلاقة بينهما " **إذا ذكرته فاذكره واجداً به، وإذا وجدته فجده ذاكراً له، علي أن الذكر وجد ولكن من ناحية العبادة، والوجد ذكر أيضا ، ولكن من ناحية الاستفادة، والوجد مستغرق للصفات كلها بالمحو والذكر مستغرق للسمات كلها بالزهو ، فإذا اصطرع الذكر والوجد كانت الغلبة للوجد، لأن الذاكر قد يذكر وهو غير واجد، والواجد لا يجد إلا وهو ذاكر** " [2] .

وقد استخدم التوحيدي في الفقرة السابقة المصدر (وجد)، اسم الفاعل (واجداً) وفعل الأمر (جد) والفعل المضارع (يجد) وقد وضح التوحيدي دلالة لفظ (الوجد) من خلال عقد مقارنة بينه وبين لفظ (الذكر) والوجد درجات " **فارْقَ في معارج الوجد إلى نهاية مُسَلَّمَة** " [3] واقترن لفظ الواجد بلفظ التلذذ نحو " **تلَذُّذ الواجد**"[4].

- **التوحيد:**

التوحيد مقام من مقامات الصوفية يعني " التعمل في حصول العلم في نفس الإنسان أو الطالب بأن الله الذي أوجده واحد لا شريك له في ألوهيته والوحدة صفة الحق، والاسم منه الأحد والواحد " [5].

فالوجد لهيب يتأجج من شهود عارض مقلق.

١ – الإشارات الإلهية، ص ١٩٧ .

٢ – المصدر السابق، ص ١٩٦.

٣ – المصدر السابق، ص ١٦٩.

٤ – المصدر السابق، ص ٢٣٤ .

٥ – الفتوحات المكية، ص ٢٨٨.

– فالتوحيد هو اعتقاد الوحدانية لله سبحانه وتعالي وهو علي مراتب: توحيد العامة، توحيد الخاصة، توحيد خاصة الخاصة. لطائف الأعلام، ص ٣٦٧.

– قال الجنيد رحمه الله: التوحيد هو الخروج من ضيق رسوم الزمانية إلى سعة فناء السرمدية، وقال الشُبلي رحمه الله: من اطلع على ذرة من علم التوحيد ضعف عن حمل بقيته لثقل ما حمل، وقال معناه والله أعلم: أن السماوات والأرض

ورد (التوحيد) لفظاً ومعني كثيرا في (الإشارات الإلهية) وهذا ما دفع أستاذنا الدكتور مصطفي الشكعة إلى ترجيح أن ذلك هو السبب في تلقيب أبي حيان بالتوحيدي فألفاظ التوحيدي وعباراته تفيض توحيداً وإيماناً بالله.

ويوضح التوحيدي معني التوحيد فيقول: " **التوحيد نور الله في قلب العبد** " [1] و" **التوحيد حياة النفوس**"[2]، " **ومَتْنُ التوحيد مشاهدة الواحد بالضمير المعتقد علي الآخر علي مباينة كل ما سواه** " [3] .

وتوحيد العارف عند التوحيدي " **تضيق عنه الأرض والسماء** " [4] وهو توحيد " **لا يشوبه إشراك**"[5] وقد ورد اللفظ يحمل هذه الدلالة.

من الألفاظ التي وردت مصاحبة للفظ التوحيد لفظ (علياء) نحو " **إذا سما بك العزُّ إلى علياء التوحيد فتقدَّس قبل ذلك عن كل ماله رسم في الكون، وأثر في الحس** " [6] ولفظ أوائل " **فليستأنف أوائل التوحيد** " [7] ولفظ (مُصاص) " **مُصاص التوحيد** " [8] ولفظ (غيب) " **إذا تَرَنَّمُوا لك بغيب التوحيد على ألحان المعرفة فاشخصْ عن مكانك** " [9] ولفظ (ألحان): " **وإذا نَغَّمَ لك بألحان التوحيد فاطْرَب عليها بأصناف التمجيد** " [10] ولفظ (حقائق) " **وإن كانت أعمالنا قاصرة عن**

وجميع ما خلق الله عز وجل يتصاغر في عينيه عندما يشاهد بقلبه بأنوار التوحيد من عظمة الله عز وجل. اللّمع لأبي نصر السراج، ص ٤٩ وما بعدها.

١ – الإشارات الإلهية، ص ٢٣٨.

٢ – المصدر السابق، ص ٢٣٧.

٣ – المصدر السابق، ص ١٠٧.

٤ – المصدر السابق، ص ٢٦٨ .

٥ – المصدر السابق، ص ١ .

٦ – المصدر السابق، ص ٢٤٣.

٧ – المصدر السابق، ص ٢٢٧.

٨ – المصدر السابق، ص ٦٦.

– مصاص التوحيد: أي خلاصة التوحيد.

٩ – الإشارات الإلهية ، ص ٢٤٢.

١٠ – المصدر السابق، ص ١٧١.

غايات حقائق التوحيد والمعرفة فنسالك ان لا تردَّ علينا هذه الثقةَ بك " [1] كما ورد لفظ (التوحيد مقترنا بلفظ (المعرفة) نحو: " **قد سمعت فنوناً من القول في المعرفة والتوحيد** " [2] والتوحيد هبة من الله سبحانه وتعالي للإنسان: " **وهبت لنا من توحيدك** " [3] لذلك علينا أن نفرح بهذه الهبة " **ألا مسرور بتوحيد الله** " [4] ونطلب من الله سبحانه وتعالى المئونة علي توحيده " **ذوّقنا حلاوة الثقة بكرمك ، وهيئ مؤونتنا على توحيدك** " [5] ولفظ (الواحد) يحمل دلالة المولي سبحانه وتعالي وقد ورد في شواهد التوحيدي من القرآن الكريم قوله تعالي: " **أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ** " [6] وفي شواهده من الشعر [7]:

قالوا سررت بيوم العيد ؟ قلت لهم ولا علمت به والواحد الصمد

ورد اسم الفاعل (الموحدين) للدلالة على الإنسان الذي يشهد بالوحدانية لله سبحانه وتعالي نحو " **موحدين لك عارفين بك** " [8]

- التصوف:

وهو مقام من مقامات الصوفية ومعناه " الوقوف مع الآداب الشرعية ظاهراً، وباطناً، وهي الأخلاق الإلهية، ويقال التصوف بإزاء إتيان مكارم الأخلاق، وتجنب سفسافها، وقالوا: التصوف حسن الخلق وتزكية النفس بمكارم الأخلاق " [9].

---

١ – المصدر السابق، ص ١.

– وردت كلمة أعمالنا في بعض النسخ أعمارنا، وأعتقد أن الأعمال أفضل، فهي التي تقصر عن الوصول لحقائق التوحيد.

٢ – المصدر السابق، ص ٢١٨.

٣ – المصدر السابق، ص ٢.

٤ – المصدر السابق، ص ٩٥.

٥ – المصدر السابق، ص ١٩٠ .

٦ – سورة يوسف، آيه ٣٩.

٧ – الإشارات الإلهية، ص ٢٢٩ .

٨ – المصدر السابق، ص ٥٧ .

٩ – لطائف الأعلام، ج ١ ص ٣٢١ .

– وقيل التصوف هو التخلق بالأخلاق الإلهية، وهو تصفية القلب من موافقة البرية، ومفارقة الأخلاق الطبيعة وإخماد الصفات البشرية. كشاف اصطلاحات الفنون، جـــ٤ ص٢٤٣.

– وقيل حقيقة التصوف فناء صفة العبد، وفناء صفة العبد تكون ببقاء صفة الحق. كشف المحجوب، ج١ ص٢٣٢.

وقد ورد لفظ (التصوف) عند التوحيدي حاملاً دلالة قريبة من الدلالة السابقة حتى إن التوحيدي يحدد دلالة التصوف بأنه (التذلل للحق سبحانه وتعالي بكافة ألوان الطاعات وأشكالها يقول التوحيدي: "**التصوف اسم يجمع أنواعاً من الإشارة، وضروبا من العبارة، وجملته التذلل للحق** " [1] لذلك يعتبر التوحيدي التصوف طريقًا يُسلك " **يبيح البلاغة علي طريق التصوف** " [2] .

وسالك هذا الطريق هو (الصوفي) ويجمع هذا اللفظ على (الصوفية) وقد ورد هذا اللفظ وهو يحمل الدلالة السابقة " في قوله: "**اعمِمْ بأجملِ تحية سائَر ذَوي الفضلِ من الصُّوفية فإنهم ملوك الدنيا وسادة الآخرة** " [3] .

- الصدق:

الصدق مقام من مقامات الصوفية يدل على شدة وصلابة في الدين " وعند الطائفة الصدق هو الموافقة للحق في الأقوال، والأفعال والأحوال، ولا شك أن ذلك لا يتم إلا ممن كمل في قوة ضبطه لنفسه في جانبي العلم والعمل [4].

وقد ورد لفظ (الصدق) يحمل هذه الدلالة كما ورد مقترناً بلفظي (المحبة) و(الإخلاص) نحو " **ثَبِّت المحبة بالصدق، وجل في أثناء الصدق بالإخلاص** " [5]

---

١ – الإشارات الإلهية، ص ١١٣.

٢ – المصدر السابق، ص ١٢٨.

– وردت هذه العبارة في تحقيق الدكتور عبد الرحمن بدوي ص١٥٦ بكيفية مخالفة وهي: ينيخ البلاغة على طريق التصوف، وفي رأيي هو الصواب.

٣ – المصدر السابق، ص ١٢٦.

– الصوفيّ عند أهل التصوف فانٍ بنفسه باقٍ بالله تعالى مستخلص من الطبائع متصل بحقيقة الحقائق. كشاف اصطلاحات الفنون ج٢ ص٢٤٢.

– وقيل: الصوفية هم أولئك الذين تجردت أرواحهم من كدورة البشرية وصفوا من الآفات النفسية وخلصوا من الهوى. كشف المحجوب للهجويري ج١ ص٢٣٢.

٤ – لطائف الأعلام، جـــ٢ص ٥٨.

قيل لأبي يزيد البسطامي ما اسم الله الأعظم الذي به تنفعل الأشياء فقال أروني الأصغر حتى أريكم الأعظم ما هو إلا الصدق، وخذ أي اسم شئت أسماء الله كلها عظيمة.

فلولا الصدق ما كان الوجود ولولاه ما كان الشهود

٥ – الإشارات الإلهية، ص ٦٦.

ولذلك وجد التوحيدي للصدق ثمارًا يجني وفوائد لا تنكر "**التأيُّد أن تطمئن إلي خطرات الحق مجتنياً ثمرات الصدق** " [١].

ولكى يصل الإنسان إلي هذه الثمار فعليه الوصول لديار الصدق أو مساكن الصدق يقول التوحيدي " **قَدِّم قدمك إلي ديار الصدق ومساكنه** " [٢].

وورد تركيب " لسان الصدق " للدلالة على ظاهر الصدق أو مظهره " **فلعَمْري إنه ليحلو العشق ويطيب الحديث وتَجْمُل المقالة ويَحْسُن الذكر وينشر لسان الصدق في الآخرين** " [٣] ويستخدم التوحيدي أيضاً تركيب " مواد الصدق " للدلالة على حقيقة الشيء وأصله " **إن هذا الحق جاد بموادّ الصِّدْق** " [٤]، واستخدم التوحيدي تركيب (روائد الصدق) والرائد هو دليل القوم ومرشدهم وحامل البشري لهم وهو الذي لا يكذب قومه، ولذلك استخدم التوحيدي هذا التركيب للدلالة على العلامات الصادقة التي لا تخدع " **كانوا إذا برّزوا لك صفحات وجوههم رأيت تباشير الخير عليهم وروائد الصدق معهم**" [٥].

ويقرن التوحيدي بين لفظي (الصدق) و (الهدي) في سياق إنكار محاسن الشخص البعيد عن الحق والرشد " **ولا في حركاتك هَدْي الصادقين، ولا في كلماتك صدق المهتدين** " [٦].

- الزهد:

وهو من مقامات الصوفية الذي يعني إسقاط الرغبة في الشيء بالكلية فالزهد " إمساك النفس عن اشتغالها بملاذ البدن وقواها إلا بحسب ضرورة تامة " [٧]

---

١ – المصدر السابق، ص ٣٣٩ .

٢ – المصدر السابق، ص ١٩١ .

٣ – المصدر السابق، ص ١٢٨.

٤ – المصدر السابق، ص ١٢٨.

٥ – المصدر السابق، ص ٩٥.

٦ – الإشارات الإلهية، ص ١٩٩.

٧ – لطائف الأعلام، جـ ١ ص ٥٠٩ .

– الزهد هو لغة الإعراض عن الشيء احتقارًا له من قولهم: شيء زهيد، وقال الجُنيد: الزهد خلو القلب من الأملاك والقلوب من التتبع أي الطلب. كشاف اصطلاحات الفنون ج٣ ص١٠٧.

وقد ورد لفظ (الزهد) يحمل هده الدلالة كما ورد اسم الفاعل (زاهد) مع ضده (راغب) وذلك في سياق التوبيخ والتقريع للإنسان المقبل على الدنيا وبهرجها المعرض عن الآخرة ونعيمها " **أيها الراغب في العاجلة، الزاهد في الآجلة** " [1] .

وللزاهد سمات سلوكية وشكلية خاصة وهذا ما عبر عنه التوحيدي بقوله " **وليس على وجهك سحناء الزاهدين** " [2] .

وورد الفعل "ترُغَّب" مبني للمجهول، وكذلك "تُزَهد"، وذلك لإظهار التناقض الذي يعيشه الإنسان "**تُسام مُطلقًا وتُكلَّف مستطاعًا وتُرَّغّب زاهدا، وتُزَّهد راغباً**"[3].

- **الشوق:**

ويعنون بمقام الشوق " قواصف قهر المحبة بشدة ميلها إلى إلحاق المشتاق بمشوقه والعاشق بمعشوقه " [4] فهو هبوب القلب إلى غائب.

وقد ورد لفظ (شوقي) يحمل دلالة شدة الرغبة في فضل الله نحو " على أن شوقي إلي محاسن فضلك وغرائب علمك وظواهر خلقك وبدائع فطنتك" [5] .

- قال ابن عيينه: حد الزهد أن يكون شاكرًا عند الرخاء صابرًا عند البلاء.

- قال الفضيل بن عياض رحمه الله: الزهد من القناعة فكانت الدنيا عنده هي الحرص والشره.

- وقال الثوري: الزهد هو قصر الأمل، فكانت الدنيا عنده طول الأمل. قوت القلوب ج١ ص٥١١.

١- الإشارات الإلهية، ص ٢٠٤.

٢- المصدر السابق، ص ١٩٩.

- قيل الزاهد: هو من لا يأخذ من الدنيا إلا قوتًا.

- وقيل الزاهد: الذي شغل نفسه بما أمره مولاه وترك شغله عن كل ما سواه كشاف اصطلاحات الفنون ج٣ ص١٠٨.

٣ - المصدر السابق، ص ١٩١.

٤ - لطائف الأعلام، ج ٢ ص ٤٥.

- قيل للخلق كلهم مقام الشوق وليس لهم مقام الاشتياق ومن دخل في حال الاشتياق هام فيه حتى لا يري له أثر ولا قرار، وقيل الشوق حب الموت مع الراحة، وقال ابن عطاء حين سئل عن الشوق، احتراق الأحشاء، وتلهب القلوب وتقطع الأكباد.

- سئل بعضهم عن الشوق فقال: هيمان القلب عند ذكر المحبوب وقال آخر: الشوق نار الله تعالى أشعلها في قلوب أولياءه. اللمع، ص٩٥.

٥ - الإشارات الإلهية، ص ١٢٧.

كما وردت ألفاظ (تشويقك)، (شوقتنا) للدلالة أيضاً على شدة الرغبة نحو "**اللهم لا تحرمنا هذه المقامة فإنك أنطقتنا بوصفها، وشوقتنا إليها بذكرها، فبحرمة إنطاقك لنا بوصفها وبزمام تشويقك إيانا إياها إلاّ أنعمت بالنا بالقرار معك**" [1] .

ولكن شدة الشوق والرغبة في هذا السياق تكون لحال ومقام معين،رغب فيه الصوفي وعشقه وتغنى به، وقد يكون الشوق للذات الإلهية نفسها والتطلع لرؤية وجه الله الكريم نحو قول التوحيدي " **وافْزَع في أضعاف ذلك إلي من له الأمر القويم، فلعله ييسر ما قد طال الشوق إليه** " [2] والشوق قد يكون لغاية مجهولة نحو قول التوحيدي: " **إذا هفا بك الشوق إلي غاية مجهولة فارْقَ في معارج الوجد إلى غاية مُسَّلمة**"[3] .

- الإحسان:

" الإحسان اسم جامع لجميع أبواب الحقائق وهو أن تعبد الله كأنك تراه " [4] وقد ورد لفظ إحسان يحمل دلالة تفضل الله على عباده " **والْـمِم شعثَنا بضروب إحسانك واختم أعمالنا برحمتك وغفرانك**" [5] كما ورد لفظ (إحسان) مع الفعل الماضي (أَحْسَنَ) في سياق تذكير العبد بفضل الله عليه " وأحسن إليك بأحسن الإحسان " [6] ونحو " **أي آلائه قد نشرت ، أم أي إحسانه ذكرت** " [7] .

---

١ – المصدر السابق، ص ٨.

٢ – المصدر السابق، ص ١٢٧.

٣ – المصدر السابق، ص ١٦٩.

٤ – لطائف الأعلام، ج ١ ص ١٧٧.

وصدق التوجه هو مقام الإحسان فتكون قائماً بوظائف العبودية مع شهودك أياها يقول ابن عربي في مقام الإحسان وصدق التوجه: إنما هو أرض عبادتك، فتعبد الله كأنك تراه في ذاتك بحيث تصبر على ما يليق بجلاله تعالى.

٥ – الإشارات الإلهية، ص ١٩٠.

٦ – المصدر السابق، ص ١٩١ .

٧ – المصدر السابق، ص ٢٠٠.

وورد لفظ (الإحسان) يحمل دلالة حسن عبادة العبد لربه نحو: " **اللَّهُمَّ إنَّا نسألُك ما نسأل، لا عن ثِقَةٍ ببياض وجوهِنا عندك.... وسوَالِف إحْساننا قبلك**"[١] وورد لفظ (المحاسن) يحمل دلالة الصفات المحمودة في الإنسان.

والأخلاق الفاضلة وذلك في سياق وصف الشيخ الذي ازدحمت عليه الفضائل وحنت له القلوب " لا زالت المحاسن تحبو إليك [٢].

- اليقين

وحكم اليقين " سكون النفس بالـــمُتَيقَّن أو حركتها إلي المتيقن، وهو ما يكون الإنسان فيه على بصيرة أي شيء كان " [٣] فالإنسان يسكن ويطمئن لما غاب عنه بناء على ما حصل الإيمان به وارتفع الريب عنه.

وقد ورد لفظ (اليقين) يحمل دلالة أعلي من الإيمان فالإنسان متى تحرر من عيوب النفس، وأمراضها جاء "**اليقين تلو الإيمان** " [٤] فاليقين مقام من مقامات العارف.

وورد لفظ (إيقاناً) يحمل الدلالة السابقة نحو " **ومعك إيقانٌ يَزِيد على كل زَيْنٍ**"[٥] كما ورد فعل الأمر (تَيَقَّنْ) يحمل دلالة الثبات " **أخلص وتيقن** " [٦]، ويقرن التوحيدي بين (اليقين) و (الظن) في مواضع كثيرة وذلك للدلالة على الإحاطة والعموم نحو " **خَيرُك المحيطُ بنا حَسْب ظنِّنا ويقيننا** " [٧] وفي سياق إظهار الضيق

---

١ – المصدر السابق، ص ١ .

٢ – المصدر السابق، ص ١٩٥.

٣ – الفتوحات المكية، لابن عربي ج ٢ ص ٢٠٤.

– قال أبو يعقوب النهرجوري رحمه الله: إذا استكمل العبد حقائق اليقين صار البلاء عنده نعمة والرجاء يقينًا.

– قال بعض العارفين: أول مقام اليقين الثقة بما في يد الله والإياس مما في أيدي الناس.

– قال الجنيد: اليقين ارتفاع الشك. اللمع ص١٠٢ وما بعدها.

٤ – الإشارات الإلهية، ص ٢٤٧.

٥ – الإشارات الإلهية، ص ٢٦٨.

٦ – المصدر السابق، ص ٢٤٩.

٧ – المصدر السابق، ص ٣٣٩.

والغضب من اختلاط الأمور وعدم وضوحها " **واها لنفس منيت بهوى شديد... بين ظن موسوم بيقين** " [١] وكذلك يقترن لفظ (اليقين) بلفظ قريب من معناه ودلالته هو (العلم) " **فكرٌ يخالطُه جهل وجنون ويفارقه علم ويقين** " [٢] وكذلك لفظ (حق) نحو " **وهناك تَشقُّ الجَيْب شقًا وتجد ما تجد يقينا وحقاً وتنال ما تناله عياناً وذوقاً** " [٣] .

- اليقظة:

اليقظة أول منازل السائرين.. "لكون السلوك لا يصح مع عدمها إذ كان معناها الانتباه من سنة الغفلة والنهوض من ورطة الفترة اعتباراً بأهل البلاء وتفرغاً للشكر على النعماء " [٤] .

ورد لفظ (اليقظة) دالاً على حالة الانتباه التي يجب على الإنسان أن يحياها دائماً " **احفظ باليقظة نفسك** " [٥] " **فاجتهد أن تكون في يقظتك ومنامك ناظراً إلي الله بالخشية والحياء** " [٦].

وقد استخدم التوحيدي لفظ (نوم) مطابقاً للفظ (يقظة) " **حَرِّم على بالك أن يلم به الهُوينا والفُتُور، وإذا حلُمّت بمرادك في النوم فَتَعلَّل به في اليقظة** " [٧] وقد

---

١ – المصدر السابق، ص ٣٤٠.

٢ – المصدر السابق، ص ٦ .

٣ – المصدر السابق، ص ٣٣٩.

٤ – لطائف الأعلام، ج ٢ ص ٤٠٤ .

– وقيل اليقظة: هي الفهم عن الله في زجره. التعريفات ص٢٤٤.

٥ – الإشارات الإلهية، ص ١٢٣.

٦ – المصدر السابق، ص ٧٩.

٧ – المصدر السابق، ص ٦.

– استخدم الدكتور عبد الرحمن بدوي تعبير حَلْمَصَ بدلاً من حَلُمت وأعتقد أن استخدام الدكتورة وداد القاضي لكلمة حلمت هو الأدق لأنها تناسب النوم واليقظة.

ورد لفظ (الغفلة) يحمل دلالة مضادة لدلالة (اليقظة) " **الغَفْلة غَلَبة والأحداث سالبة**" [١] ورد اسم الفاعل (مستيقظ) يحمل دلالة الإنسان المتصف باليقظة وذلك في سياق النفي والتوبيخ للإنسان الذي حجب عن هذه الصفة " **ولا في أَوْقَاتك ما يَدلُّ على أنك من المستيقظين**"[٢] كما ورد اسم الفاعل (غافل) وذلك في سياق التنبيه والتقريع نحو " **انتبه يا غافل** " [٣] .

وورد اسم الفاعل (متغافل) " **أيها الـــمُتَغافلُ عن حَظَّه** " [٤] وذلك ايضاً في سياق التقريع والتوبيخ مع قصد الغفلة أما استخدام اسم الفاعل (غافل) تكون الغفلة فيه بغير إرادة من الإنسان.

---

١ – المصدر السابق، ص ١٤٤.

٢ – المصدر السابق، ص ١٩٩.

٣ – المصدر السابق، ص ٢٠٥ .

٤ – المصدر السابق، ص ١٤٠ .

المجال الدلالي الفرعي الثاني
الألفاظ الدالة على المصطلحات الصوفية

- المعرفة:

" في اصطلاح الطائفة: عبارة عن إحاطة العبد بعينه، وإدراك ما له وما عليه"[١].

ورد لفظ (المعرفة) يحمل دلالات متعددة قام التوحيدي بتفسيرها وشرحها نحو " **المعرفــةُ مصباحُ القلب**"[٢] " **المعرفة الفوز بالقدس**"[٣] " **معرفةُ اللهِ روضةٌ من رياض العقل**"[٤] " **عُمْقُ المعرفة سكون النفس إلي المعروف بما لابس النفس من الأُنْس** " [٥].

وفي سياق الحديث عن المعرفة الإلهية يقول التوحيدي " **يا هذا: رياض الأنس زاهرة، وحدائق المعرفة ناضرة، وبحار النعيم زاخرة** " [٦] " **يا هذا: إذا تَرنَّمُوا لك بغيب التوحيد على ألحان المعرفة فاشْخَصْ عن مَكَانكَ**" [٧] وقد ورد لفظ (المعرفة) مقترناً بالنسب إلي لفظ (الإله) نحو " **فأما المعارفُ والإلهياتُ وما في حَوْزَتِها ويجري في جُمْلَتِها فما يَحلُّ أن تكابرني عليها**"[٨] كما يقترن لفظًا (المعرفة) و(التوحيد) وذلك لأن التوحيد ناتج عن معرفة سليمة وعميقة بالله " **وإن كانت أعمارنا قاصرة عن حقائق التوحيد والمعرفة فنسألك ألاَّ تردَّ علينا هذه الثقةَ بِكَ**" [٩].

---

١ – لطائف الأعلام، ج ٢ ص ٣٢١ .

هناك أنواع من المعرفة فالمعرفة الحقيقية: هي الجامعة بين معرفة النفس ومعرفة الرب وهناك المعرفة العيانية: وهو ما يحصل من الشهود لمن فجأه الحق بتجل غير منضبط.

– والمعرفة على ثلاثة أوجه: معرفة إقرار ومعرفة حقيقة ومعرفة مشاهدة.

وسئل بعضهم عن المعرفة فقال: تحقيق القلب بإثبات وحدانيته بكمال صفاته وأسمائه؛ فإنه المتفرد بالعز والقدرة والسلطان.

قال الشبلي: ومن علامة المعرفة أن يرى نفسه في قبضة العزة، ويجري على تصاريف القدرة ومن علامة المعرفة المحبة؛ لأن من عرفه أحبه. اللمع لأبي نصر السرّاج، ص٥٦ وما بعدها.

٢ – الإشارات الإلهية، ص ٢٣٨.

٣ – المصدر السابق، ص ٢٣٧.

٤ – المصدر السابق، ص ٢٣٧.

٥ – المصدر السابق، ص ١٠٧.

٦ – المصدر السابق، ص ٣٠٢.

٧ – المصدر السابق، ص ٢٤٢.

٨– المصدر السابق، ص ٦٤.

٩ – المصدر السابق، ص ١.

وورد لفظ (العلم) مرادفا للفظ (المعرفة) " **العلم شعور الروح** " [١] " **إذا توالي عليك هاتف العلم فاعلم أنك محثوث على العمل** " [٢] وورد اسم الفاعل (عارف) للدلالة على الإنسان المتصف بصفة المعرفة " **وإن كنت عارفاً فَأْين انْبِسَاطك** " [٣] "**وهذه المعارف بهذه النعوت هي سَلالِيُمُ قلوب العارفين في الترقي إلى ساحة الربوبية**" [٤] "**نصفها صفة العارفين بك**" [٥] ويقصد الدنيا " **اسلكنا في سبيل مرضاتك على شمائل العارفين بك**" [٦] .

ورد لفظ (الجهل) مطابقاً للفظ المعرفة في قوله " **ما أشنع الجهل في وقت العلم!**"[٧] وورد اسم الفاعل (جاهل) في قوله: "**نصحبها صحبة الجاهلين**"[٨] أي الدنيا.

وكذلك ورد لفظ (العرفان) مصدراً مرادفاً لكلمة المعرفة نحو: " **إذا زخرفت لك العين شاهد الوجدان ، فاستند أنت إلى ركن العرفان** " [٩].

- الإرادة:

الإرادة هي " لوعة في القلب " [١٠] ويبين التوحيدي دلالة (الإرادة) فيقول

---

١ - الإشارات الإلهية، ص ٢٣٧.

٢ - المصدر السابق، ص ٢ .

٣ - المصدر السابق، ص ٢٩١.

٤ - المصدر السابق، ص ١٠٣.

٥- المصدر السابق، ص ٣٥٧.

٦ - المصدر السابق، ص ٣٠٠ .

- قال أبو اليزيد البسطامي حين سئل عن صفة العارف: لون الماء لون إنائه إن صببته في إناء أبيض خلته أبيض، وإن صببته في إناء أسود خلته أسود. اللمع ص٥٧.

٧ - المصدر السابق، ص ٣٥٧.

٨ - المصدر السابق، ص ٣٥٧.

٩ - المصدر السابق، ص ١٧١.

١٠ - لطائف الأعلام، ج ١ ص ١٨٩ .

الإرادة في اللغة نزوع النفس وميلها للفعل بحيث يحملها عليه ومن أنواعها عند الصوفية إرادة الطبع ومتعلقها الحظ النفسي وإرادة الحق ومتعلقها الإخلاص. ومنها إرادة التمني.

- قال الجنيد: الإرادة أن يعتقد الإنسان الشيء ثم يعزم عليه ثم يريده، والإرادة بعد صدق النية.

"**الإرادة تَصوُّرُ القلب** "[1] "**واللفظ ثمرة الإرادة**" [2] ويرد لفظ (الإرادة) مرادفاً لـــ(الاختيار) " **إذا اسْتَغْرقَتْكَ رؤية الاختيار فالْتَفِت إلي وارد أحكام الاضطرار**"[3] كما ورد لفظ الإرادة مطابقاً للفظ (الاضطرار) ويرد لفظ (الإرادة) والمقصود به الإرادة الإلهية " **وإلي إرادتك انتهينا** " [4] ومن الألفاظ التي وردت مطابقة للفظ (الإرادة) لفظ (التسليم) وإن كنت من أهل القصة فَتَجرَّعْ بالتسليم مرارة الغُصَّة "[5] ويستخدم التوحيدي الفعل (أردت) في أسلوب الشرط بمعني الرغبة في القيام بأفعال معينة " **إذا أردت ذكر الحق فانْسَ ما سواه، وإذا أردت قُرْبه فابعد عن كل ما عداه، وإذا أردت المكانةَ عنده فَدَعْ ما تَهْواه لما تراه، وإذا أردت الدعاء إليه فميز مالك مما عليك في دعواه** " [6] وورد لفظ الإيراد مطابقاً للفظ الإصدار " **ماجت الأحوال بين الإِيرادِ والإِصْدار**"[7] .

- الإشارة:

هي الإخبار من غير الاستعانه بالتعبير باللسان، وقيل "**ما يخفي على المتكلم كشفه بالعبارة للطافة معناه** " ، قال أبو علي الروزباري رحمه الله: "**علمنا هذا علم**

- وقيل الإرادة: الإقبال بالكلية على الحق والإعراض عن الخلق وهي ابتداء المحبة. كشاف اصطلاحات الفنون ص٣٢ وما بعدها.

١ - الإشارات الإلهية، ص ٢٣٩.

٢ - المصدر السابق، ص ٢٣٨.

٣ - المصدر السابق، ص ١٦٩.

٤ - المصدر السابق، ص ٣٣٩ .

٥ - المصدر السابق، ص ١١١.

٦ - المصدر السابق، ص ٨٥ .

٧- المصدر السابق، ص ٢٤٢.

إشارة فإذا صار عبارة خفي"[١].

وقد ورد لفظ (الإشارة) يحمل هذه الدلالة في عبارات التوحيدي " **هذا رمز وراءه رمز وإشارة فوقها إشارة** " [٢]، " **تفنى العبارة وتزول الإشارة** " [٣] " **اجْعل علمنا كُلَّه بك ، وتَقَدُّسنا كله لك ، وثَناءنا كُلَّه عليك، وإشارتنا كلها إليك** "[٤]، " **كَثُرتْ العبارة فحقق الإشارة** " [٥].

وقد كثر ورود لفظ (الإشارة) مقترنا بلفظ (العبارة) والكلمتان متضادتان، وهي طريقة التوحيدي المتكررة في إبراز المعاني وتوضيحها " **أيها الـــمُدِلُّ بالعبارة هل لك حقيقة في الإشارة** " [٦] وقوله " **إِشارتُك أنْكدُ من عبارتِك، وعبارتُك أفْسَد من إشارتِك** " [٧].

- البوادي والخوافي:

بين لفظي (البوادي) و (الخوافي) طباق ويقترن اللفظان دائماً في التعبير نحو قول التوحيدي " **ثم أين أنت عمّا وراء ذلك مما لا يبدو إلا بإْذن الحق الذي أخفي الخوافي في البوادي، وأبدي البوادي في الخوافي، ثُم حكم البوادي على أنَّها**

---

١ – اللمع، لأبي نصر السراج الطوسي، تحقيق: د/ عبد الحليم محمود، طه عبد الباقي سرور، القاهرة، دار الكتب الحديثة، ١٩٦٠، ص٤١٤.

– علم الصوفية علم إشارة وهو علم إشارة لأن مشاهدات القلوب ومكاشفات الأسرار لا يمكن العبارة عنها على التحقيق، بل تعلم بالمنازلات والمواجيد، ولا يعرفها إلا من نازل تلك الأحوال وحل تلك المقامات ويقال فلان صاحب إشارة أي كلامه مشتمل على اللطائف والإشارات و علم المعارف، والإشاريون هم المشتغلون بعلوم الإشارة من علوم الصوفية التي تسمي علوم الأحوال ومنها علوم المشاهدات والمكاشفات.

٢ – الإشارات الإلهية، ص ١٧٥.

٣ – المصدر السابق، ص ١٩٨.

٤ – المصدر السابق، ص ٢٢٠.

٥ – المصدر السابق، ص ٢٢٧.

٦ – المصدر السابق، ص ٢٢١.

٧ – المصدر السابق، ص ٢٠٠ .

الخوافي، وعَكَسَ الخوافيَ على انها البوادي " [1] والسياق الذي ورد فيه اللفظان سياق يبين " عظيم قدرة الله سبحانه وتعالي.

وورد لفظ (الباطن) مرادفاً للفظ (الخوافي) نحو قول التوحيدي " **فاكْدُدْ نفسك أنْتَ بِبِوادي الباطن** " [2].

- البسط والقبض:

يقول ابن عربي " اعلم وفقك الله أن البسط عند الطائفة عبارة عن حال الرجاء في الوقت... والبسط عندنا حال حكم صاحبه أن يسع الأشياء ولا يسعه شيء، وحقيقة البسط لا تكون إلا لرفيع المنزلة رفيع الدرجات " [3].

والمقصود بالقبض " وارد يرد على القلب مما يوجب إشارة إلي عتاب أو تأديب فيحصل في القلب لا محالة قبض لذلك " [4].

وقد ورد اللفظان يحملان تلك الدلالة نحو " **لك أحوالٌ في قبضِك وبسطِك**"[5] ويستخدم التوحيدي فعلي (القبض) و (البسط) وهما من أفعال الله سبحانه وتعالي مع عباده نحو " **وعنْدَهُ مَثْواك، وهو مالكك ومُصرِّفُك، وهاديك وكافلك وفي عالمه يَبْسُطُك ويَقْبِضك** " [6].

---

١ – الإشارات الإلهية، ص ٦ .

٢ – المصدر السابق، ص ١٧١ .

٣ – الفتوحات المكية، ج ٢ ص ٥١١.

٤ – لطائف الأعلام، ج ٢ ص ٢٢٦ .

– البسط والقبض ضدان: والبسط لغة: التوسعة وبسط الشيء أي نشره وتبسط العذر: قبوله وفي القرآن الكريم الله يقبض ويبسط وإليه ترجعون والقبض حال الخوف في الوقت فالقبض والبسط منزلان من منازل السائرين إلي الله سبحانه وتعالي.

– قال الجنيد رحمه الله في معنى القبض والبسط: يعنيان الخوف والرجاء، فالرجاء يبسط إلى الطاعة والخوف يقبض عن المعصية. اللمع ص٤٢٠.

– ورد أن القبض وارد يرد على القلب يوجب الإشارة إلى غياب وتأديب، والبسط حال من يسع الأشياء ولا يسعه شيء. التعريفات ص٢٣٦.

٥ – الإشارات الإلهية، ص ٧٩.

٦ – المصدر السابق، ص ٢٤٣.

وورد اسم الفاعل (منبسط) للدلالة على الإنسان الذي يتصف بصفة البسط نحو " **فإنَّ المعني الذي به أُكَاتبك مُنْبسِطا هو الذي به أنْقَبِضُ عنْكَ مستجيباً** " [١].

- الهوى:

وهو ميل النفس إلي مقتضيات الطبع وإعراضها عن أحكام الشرع " [٢] وقد ورد اللفظ يحمل دلالة الميل عن الصواب والبعد عن الحق في قوله: " **احْتَطْ لنفسك بالرُّجوع إلي قلب مُسَلَّم من الهوي** " [٣] " **إذا رصدك الهوي بتسويله فاجْبَهْ سائله بالرَّد** " [٤] وقد ورد هذا اللفظ في سياق التنفير والإعراض عن الهوي لأنه آفة كبري " **اسمع بآفة أخري: الهوى مَرْكبي والهُدى مطلبي، فلا أَنْزِلُ عن مركبي، ولا أنا أَصِلُ إلي مطلبي** " [٥].

- الظاهر والباطن:

ورد لفظ الظاهر يحمل دلالة ما يصح وجوده وظهوره لغير الحق أما باطن الشيء فهو حقيقته وأصله وجوهره واللفظان يردان متطابقين نحو " **إذا أراحُوك من لَوازم الظاهر فاكْدُدْ نفسك أنت ببوادي الباطن**" [٦] " **وإذا اسْتَعْجمت عليك مراسمُ الظاهر، فأيّدْهَا بحُجَجِ الباطن** " [٧] وينقسم البشر إلي فئتين، فئة اقتنعت بالظاهر ورضيت به، وفئة بحثت عن جواهر الأشياء وحقائقها، ولم تكتف بالظاهر وقد عبر التوحيدي عن ذلك بقوله " **إن كنت مع الظاهر فأين الأدبُ وإن كنت مع الباطنِ فأين الطرب** " [٨] .

---

١ – الإشارات الإلهية، ص ١٢٥.

٢ – لطائف الأعلام، ص ٣٧٢.

٣ – الإشارات الإلهية، ص ١٧٤.

٤ – المصدر السابق، ص ١٧٠، ومعنى اجْبَه: أي قابله بما يكره.

٥ – المصدر السابق، ص ١٢٩ .

٦ – المصدر السابق، ص ١٧١.

٧ – المصدر السابق، ص ١٧٠.

٨ – المصدر السابق، ص ٣٠٥.

- السكر والصحو:

" الصحو رجوع الإحساس بعد غيبة حصلت عن وارد قوي " [1] أما السكر فهو " غيبة بوارد قوي، والمراد بالغيبة عدم الإحساس فمن غاب بوارد قوي سمي سكران... فإذا عاد من سكره سمي صاحياً " [2] وقد ورد اللفظان يحملان تلك الدلالة نحو " **لكنك في سَكْرَتِك عامه، وفي صَحْوَتِك من خُمَارك وَالِه** " [3] وقوله " **فِكْرَتُه دَهْشة وصحْوه سُكْر ونُصْحه مكر**" [4] "**اللهم إنا في سكرة من وارداتك** " [5] .

- أحوال:

" ويشيرون بها إلي الواردات التي يحصل بعضها من ثمرات الأعمال الصالحة الخالصة من الأكدار، وبعضها من المواهب الإلهية الخارجة عن العمل والاكتساب"[6] والأحوال منازل ينزل فيها السائرون.

وقد ورد لفظ الحال بحمل دلالة منازل السائرين "**فاسْكُتْ عما تقلَّبتُ فيه بعدك من أحوالٍ لا تُخَصُ بلفظٍ**"[7] وقوله: "**سهو قد غمرني وحالٌ قد حال بَيْني وبيني**"[8].

---

١ – لطائف الأعلام، ج ٢ ص ٥٥.

٢ – المرجع السابق، ص ٢٥.

– الصحو والسكر معناهما قريب من معنى الغيبة والحضور غير أن الصحو والسكر أقوى وأتم، وأقهر من الغيبة والحضور. اللمع ص٤١٦.

٣ – الإشارات الإلهية، ص ٢٥٠ العمه: التردد في الضلال، عمه عمها: أي تردد وتحير واسم الفاعل عامه.

٤ – المصدر السابق، ص ١٧١.

٥ – المصدر السابق، ص ١٠.

فالسكر عند الصوفية: دهش يلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجأة. كشاف اصطلاحات الفنون، ج٣ ص١٦٢.

٦ – لطائف الأعلام، ج ١ ص ١٧٦.

– حُكي عن الجنيد رحمه الله: أنه قال: الحال نازلة تنزل بالقلب فلا تدوم. اللمع ص٦٦.

– وبعض المشايخ يقولون: الحال البقاء والدوام لأنها إذا لم تكن موصوفة بصفة البقاء لا تكون حالاً ألا ترى أن المحبة والشوق والقبض والبسط كلها أحوال كشاف اصطلاحات الفنون ج٢ ص١٢٠.

٧ – الإشارات الإلهية، ص ١٢٥.

٨ – المصدر السابق، ص ١٣١.

وورد لفظ (الحال) دالاً على الصورة والهيئة " **هو العالم بالحال إن شاء قَطع وإن شاء بَلَّغَ**" [١]، " **وهذه الإشارةُ وإنْ كانت مُحدثِةً لليأس في النَّفْس الضَّعِيفة فإنها مبشرة بعظم الحال** " [٢] .

- فـــقـــر:

هو البراءة من الملك... بحيث يصير القلب نقياً من جميع الآثار الكونية " [٣] فالفقر رجوع إلي الحقيقة، ورد لفظ الفقر يحمل دلالة البراءة من جميع الآثار الكونية نحو " **فإنه إن رَأَى فَقْرك رحمك** [٤] " ووردت صيغة المبالغة (فقير) للدلالة على الإنسان الشديد النقاء من الآثار الكونية نحو: " **ألست جامعًا لأَطْرَافِكَ، مُقْبِلاً على شَأْنكَ، فقيرًا إلي فقير يطلع عليك** " [٥] .

- النعمة:

النعم نوعان: نعم ظاهرة وهي ما يظهر لكل أحد خيره ونفعه مثل صحة الأجسام، وسعة الرزق، والخلاص من الشدائد.. والنعم الباطنة وهي الكمالات المعنوية التي هي مثل الإيمان، والتقوي، وجوده الفهم، [٦] ، وقد ورد لفظ (نعم) مفرداً مرادفاً لكلمة (أيادي) ، نحو " **يا هذا أَحْصِ أَرْكانَ نعمتهِ عِنْدَك، وأصنافَ أياديه قِبَلَك**" [٧] وورد لفظ (نعم) جمعاً نحو " **إذا خدعك الشكر برؤية النعم عن**

---

١ – الإشارات الإلهية، ص ١٣٢.

٢ – المصدر السابق، ص ٥ .

٣ – لطائف الأعلام، ج ٢ ص ٢١١.

٤ – الإشارات الإلهية، ص ١٢٤.

٥ – المصدر السابق، ص ١٢٦.

٦ – لطائف الأعلام، ج ٢ ص ٣٥٦.

٧ – الإشارات الإلهية، ص ٢٤٨.

طلب المزيد فانتفِ بذلك عن رؤية الـــمَنعِم" [١] واللفظ يحمل دلالة العطاء والتفضل من الله سبحانه وتعالي على عبادة وورد اسم الفاعل (منعم) يحمل دلالة المولي القدير سبحانه وتعالي فالإنعام من صفات الله سبحانه وتعالي " **رؤية المنعم** "[٢] وورد الفعل المضارع (تنعم) ولكن بمعني الاستمتاع والسعادة نحو " **وهب لك حياة بها تحس وتَلَذُّ وبها تعيش وتَنعم** " [٣] وورد لفظ (الآلاء) مرادفاً للفظ (نعم) نحو "**ثم وَهَبَ لكَ لِسَانًا يْذكُره ويذْكُر أَسْمَاءَه، ويصف آلاءه**" [٤] .

- الحقيقة:

الحقيقة هي مشاهدة الربوبية بمعني أنه تعالي هو الفاعل في كل شيء والمقيم له، لأن هويته قائمة بنفسها مقيمة لكل شيء سواه " [٥] ورد لفظ الحقيقة يحمل هذه الدلالة " **يا هذا أما تري فنونَ الإِشَارة إلي غايات الحقيقة** " [٦] .

وورد اللفظ يحمل دلالة جوهر الشيء أو جوهر الإنسان نحو " **غُص في أَعْمَاقِها مُحصِّلاً لحقيقتك** " [٧] .

ولفظ الحقيقة يعني الثبات فحقيقة الشيء كنهه وخلاصته؛ لذلك استخدم التوحيدي هذا اللفظ مفرداً ومجموعاً ومقترناً ببعض الكلمات (كالتعريف) و(التفويض) و (التوحيد) نحو " **إذا ادّعى عليك الحالُ بِشَوَاهِدِ التَمْوِيهِ فابْرز أنت**

---

١ – الإشارات الإلهية، ص ١٧٠.

٢ – المصدر السابق، ص ١٧٠.

٣ – المصدر السابق، ص ٢٤٨.

٤ – المصدر السابق، ص ٢٤٨.

٥ – لطائف الأعلام، ج ١ ص ٤٢٤.

– فالحقيقة سلب آثار أوصافك عنك بأوصافه بأنه الفاعل بك فيك منك لا أنت. التعريفات ٢٣٧.

٦ – الإشارات الإلهية، ص ١٧٢.

٧ – المصدر السابق، ص ١٧٢.

بحقائق التعريف والتنزيه " [1]، " **إذا كدَوك بمطالب التعريض فاسترح أنت بحقائق التفويض** " [2] "**وإنْ كانت أعمارنا قاصرة عن غايات حقائق التوحيد والمعرفة**"[3].

- **الشاهد:**

المشاهدة في اصطلاحهم عبارة عن شهود الحق من غير تهمة.. و الشاهد ما تعطيه المشاهدة من الآثر في قلب المشاهد [4] وقد ورد لفظ (الشاهد) يحمل هذه الدلالة نحو " **إذا لاح لك شاهد الحق منك فواصِلْه بشاهده فيك** " [5].

وورد لفظ (الشهادة) يحمل دلالة المشاهدة بالعين نحو " **والثقةُ في الخبرِ قبل الشهادة بالعيان** " [6] وورد اسم المفعول " مشهود " يحمل دلالة الشيء المشاهد بالعين نحو: " **وإدراك الفائت بلا رسم معهودٍ ولا أثرٍ مشهودٍ ولا دليلٍ قاطعٍ** " [7] وورد الفعل (شهد) بمعنى اعترف نحو " شهدنا بالتقصير " [8].

وورد الفعل (أشهد) يحمل دلالة الرؤية " انتهيت إلي حال لم أشهد فيه إلا الرؤية " وقد ورد لفظ (شاهد) مضافًا إليه لفظ الوجدان " **إذا زخرفت لك العين شاهد الوجدان فاسْتَنِدْ أَنْتَ إلى رُكنِ العِرْفَانِ**" [9] .

---

١ – الإشارات الإلهية، ص ١٧١.

– الحقيقة عند الصوفية ظهور ذات الحق من غير حجاب التعينات ومحو الكثرات الموهومة في نور الذات. كشاف اصطلاحات الفنون ج٢ ص٨٦.

٢ – المصدر السابق، ص ١٧١.

٣ – المصدر السابق، ص ١.

٤ – لطائف الأعلام، ج ٢ ص ٣٥ .

– المشاهدة حضور بمعنى قرب وهي حال رفيعة وهي من لوائح زيادات حقائق اليقين وتقتضي حال اليقين. اللمع ص١٠١ .

– أما الشاهد فقد قال أبو بكر الواسطى: الشاهد الحق، والمشهود الكون قال عز وجل وشاهد ومشهود. اللمع ص ٤١٥.

– وقيل الشاهد عن أهل التصوف هو التجلي كشاف اصطلاحات الفنون ج ٤ ص ٩٨.

٥ – الإشارات الإلهية، ص ١٧٠.

٦ – المصدر السابق، ص ٢٤٧.

٧ – المصدر السابق، ص ١٠.

٨ – المصدر السابق، ص ٣٣٩.

٩ – المصدر السابق، ص ١٧١ .

- الطمأنينة:

الطمأنينة سكون أمن فيه استراحة وأنس " [١] وعند أهل الطائفة هناك أنواع من الطمأنينة فهناك طمأنينة العامة وطمأنينة الخاصة وطمأنينة خاصة الخاصة.

ورد لفظ الطمأنينة يحمل دلالات تدور كلها في فلك السعادة والراحة والفرح نحو " **طُمَأْنِينة هي كَنْز** "[٢]،"**إذا سَمَا بك الرجاءُ إلي الطُمأنينة فاهبطْ إلى سَاحَةِ الخوفِ بالقلقِ** " [٣] " **فإن رَاح القلبِ وهِزَّة الأرْواحِ وطُمأنينة النفوس في قبول النصائح ورَفضِ القَبائِح**" [٤] .

وورد الفعل تطمئن يحمل دلالة السكون للشيء والفرح به " **تطمئن إلي خطرات الحق مجتنيا ثمرات الصدق** " [٥] ورد لفظ (الخوف) مطابقاً للفظ الطمأنينة نحو " **وإذا خفنا فامزج خوفنا منك برجائنا فيك** " [٦] .

- الغيب:

" الغيب كل ما ستره الحق عن الخلق " [٧] .

ورد لفظ الغيب يحمل دلالة الشيء الخفي عن الناس " **فَلعلَّ نسيمَ الأسْحار يعبثُ بهذه الأرواح المتهتكة ويتميز بهذه الصفات المشتركة ؛ فنَكُر على خزائنِ الغيبِ بالنهب** " [٨] واستخدم التوحيدي تركيب (الغيب المكنون) في " **هذا فَديتُك نبأٌ غريبٌ استُنبطَ**

---

١ – لطائف الأعلام، جـــ ٢ ص ٨٤ .

– الطمأنينة حال رفيع وهي لعبد رجح عقله وقوى إيمانه، ورسخ علمه، وصفا ذكره، وثبتت حقيقته. اللمع ص٩٨.

٢ – الإشارات الإلهية، ص ٢٦٨.

٣ – المصدر السابق، ص ١٧٠.

٤ – المصدر السابق، ص ٢٦٩.

٥ – المصدر السابق، ص ٣٣٩.

٦ – المصدر السابق، ص ٢.

٧ – لطائف الأعلام، ج ٢ ص ١٨١.

٨ – الإشارات الإلهية، ص ٨.

منْ الغيب المكنُونِ " [1] وتركيب (الغيب المكنون) يشار به عند الصوفية إلي كنه الذات الإلهية " الذي هو أبطن كل باطن وبطون، كما علمت لا تشهد، ولا تعلم، ولا تفهم، ولاتدرك " [2] وورد اسم الفاعل (الغائب) يحمل دلالة عدم الحضور وعدم الوجود: " **واعلم أني شاهدك وإن كنت غائباً عنك** " [3]وذلك في صياغ حديث الشيخ إلى مريده .

- الحكمة:

" هي الاطلاع على أسرار الأشياء ومعرفة ارتباط الأسباب بمسبباتها، ومعرفة ما ينبغي بالشروط التي تنبغي، فمن عرف الحكمة، ويسر للعمل بها فذلك الحكيم، الذي آتاه الله الحكمة، فأحكم وضع الأشياء في مواضعها [4] .

ورد لفظ الحكمة يحمل دلالة الاطلاع وحسن التصرف " **يا هذا تَقَلَّب مُتَنعِماً في هذه الرياض التي قد ازدهرت بالعلم الحق والحكمة البالغة** " [5] وورد لفظ (الحكمة) دالاً على الحكمة الإلهية وليس حكمة البشر " **فَوَحَقِك ما أفْعَلُ ذلك إلا منافسةً بك وإلاَّ استهداءً إليك وإلا ظهوراً بسمة من سمات حكمتك** " [6]، " **ورُبَّ حكمةٍ بَالغةٍ لك على أَلْسنَتِهم** " [7] .

- الذكر:

"وهو أعظم أركان الرياضة التي ستعرفها، وأكبر قربة تقرب بها العبد من ربه"[8].

---

١ – الإشارات الإلهية، ص ٦.

٢ – لطائف الأعلام، ج ٢ ص ١٨١.

٣ – الإشارات الإلهية، ص ١٢٥.

٤ – لطائف الأعلام، ج ١ ص ٤٣٢ .

– ذكر أهل السلوك أن الحكمة معرفة آفات النفس والشيطان والرياضات والحكمة المسكوت عنها عند الصوفية هى الأسرار التي لا يمكن قولها لأي إنسان كشاف اصطلاحات الفنون حـــ٢ ص ١٣٢ .

٥ – الإشارات الإليهة ص ٢٦٩.

٦ – المصدر السابق، ص ١٢٩.

٧ – المصدر السابق، ص ١٢٩.

٨ – لطائف الأعلام، ج ١ ص ٤٦٨ .

وقد ورد لفظ (الذكر) يحمل دلالة التسبيح والتمجيد لله سبحانه وتعالي نحو " **قلبُك نقيٌّ من الكَذِبِ ولسانُك بليلٌ بالذِكْر** " [١]، " **وَهَبَ لَكَ لِسَاناً يَذْكُره ويذكُر أَسمَاءه** " [٢] .

وورد اسم الفاعل (ذاكر) واسم المفعول (مذكور) في سياق الدعاء والرغبة في التقرب إلي الله سبحانه وتعالي " **واكْتُبْنَا في المُنيبين إليك، الذَاكرين لَك، المُفتخرين بك المُبتَهجين بقُرْبِك المغمورين بعطائك، المذكورين بِحضْرتِك** " [٣].

- الرسم:

الصوفية يطلقون لفظ الرسم " ويريدون به كل ما سوي الله، لأن كل ما سوي الله آثار عنه " [٤] .

وقد ورد لفظ (رسم) يحمل دلالة الشيء الموجود والشاهد والأثر نحو: " **قَصَدْتُ تَنْبِهيك عن الواجب فإن تفصيلَ الأشياءِ واجبٌ بحكم الرَّسم وقضية الشاهد** " [٥]، ونحو: " **وإدراك الفائت بلا رسمٍ معهودٍ ولا أثر مشهودً** " [٦] وقول التوحيدي: " **و أى شرف لما لا يثبت فى لحظة علي حال، له في كل آن اسم وفي كل أوان رسم** " [٧] .

- اللطيفة:

الذكر على العموم ما يتقرب به عامه أهل الإيمان من ذكر الله تعالي إما بكلمة الشهادة لا إله إلا الله وإما بغيرها من التسبيحات والأذكار.

١ – الإشارات الإلهية، ص ٢٦٨.

٢ – المصدر السابق، ص ٢٤٨.

٣ – المصدر السابق، ص ١٠.

٤ – لطائف الأعلام، ج ١ ص ٤٨٩ .

اصطلح أهل الطريق على تسميه كل ما سوي الله تعالي من الأغيار وعالم الخلق بالرسوم إذا الكل آثار قدرته تعالي فإذا أطلقت الطائفة الرسوم أرادوا بها الصورة الخلقية.

فالرسم نعت يجري في الأبد بما جري فى الأزل. كشاف اصطلاحات الفنون، ج ٣ ص ٨١.

٥ – الإشارات الإلهية، ص ١٢٧.

٦ – المصدر السابق، ص ١٠.

٧ – المصدر السابق، ص ١٧٣.

اللطيفة هي " كل إشارة رقيقة المعني تلوح في الفهم لا تسعها العبارة، وقد تطلق بإزاء النفس الناطقة " [١] .

وقد ورد لفظ (اللطيفة) يحمل تلك الدلالة السابقة نحو: " **هو الحُقُ المبينُ الفعَّال لما يشاءُ، المُصرِّف على ما يريد يفرِّق والسرُّ فيه تأليف ويجمعُ والحكمُ فيه تفريقٌ، عُجْب ينفردُ به و لطيفةٌ لا توجد إلا منه** [٢] " **لطائفه تَجلٌّ مُضافةً للخلق، وعظائمُ الخلق تَقِلُّ مَردُودةً الى مُوجباتِ الحق** " [٣] وورد لفظ (اللطف) يحمل دلالة الرحمة " **سَلْ لُطفَه واطلُب عطفَه ، فإنه إنْ رَأَي فقرَك رحِمَك** " [٤].

- الأُنس:

" يعبرون به عن روح القرب، وتارة عن أثر مشاهدة جمال الحضرة الإلهية في القلب " [٥] .

وقد ورد لفظ (الأنس) مقترناً بحضرة الإله عز وجل نحو قول التوحيدي: "**فَهَلُمَّ عَافَاك اللهُ إلي حَضْرة العِزِّ و بساطِ الكَرامةِ ومجلسِ الأُنسِ** " [٦] ونحو " **ثم وَهَبَ لَك قَلْباً جعله مَعدِن توفيقِه، ومَأوي الطُمأنينة بِه، وكهفَ الإيمان بِربُوبيته وحرمَ الأَنسِ بمناجاته** " [٧] .

---

١ – لطائف الأعلام، ج ٢ ص ٢٥٩.

٢ – الإشارات الإلهية، ص ١٢٤.

٣ – المصدر السابق، ص ١٢٥ .

٤ – المصدر السابق، ص ١٢٤.

٥ – لطائف الأعلام، ج ١ ص ٢٤٣.

– حكى عن سهل بن عبد الله أنه قال: أول الأنس من العبد أن تأنس النفس والجوارح بالعقل، ويأنس العقل والنفس بعلم الشرع، ويأنس العقل والنفس والجوارح بالعمل لله خالصاً فيأنس العبد بالله: أى يسكن إليه. اللُّمع ص ٩٦.

– سئل الجنيد عن الأنس فقال: ارتفاع الحشمة مع وجود الهيبة. اللُّمع ص ٩٧.

– وقال إبراهيم المارستانى رحمه الله الأنس فرح القلب بالمحبوب. اللمع ص ٩٧.

٦ – الإشارات الإلهية، ص ٢٤٩.

٧ – المصدر السابق، ص ٢٤٨.

فلفظ (الأنس) يحمل دلالة الطمانينة والسعادة، ولذلك يعد الأنس مطلباً للعارف " **وإلي الله المرجعُ وإليه المعتمدُ في فتح أبوابِ الأُنْسِ** " [1] وورد لفظ (الوَحْشَة) يحمل دلالة مطابقة لدلالة (الأنس) من ضيق وفقدان للسعادة " **فَقَدْ قُرُبَ ما تُريد لأنك لا تُصغي إلاَّ إلى ناطقٍ، ولا تقعُ إلا على شاهدٍ ولا تقترنُ إلا بمُفصح ولا تستنيمُ إلا إلى مرشدٍ وعند ذلك تُحوَّلُ وحشتُك أُنسا** " [2] .

---

١ – الإشارات الإلهية، ص ١٢٨.

٢ – المصدر السابق، ص ٢٤٨.

– في جلسة علمية مع أستاذنا الجليل الدكتور: عاطف جودة أفاض علينا من معينه الذي لا ينضب أبداً فقال عن تصوف التوحيدي: لا أرى أن التوحيدى صوفي بالمعني الحقيقي، فتاريخ حياته وسيرته الذاتية تنبئ بغير ذلك، مع أنه عاصر نفرًا من الصوفية فى أواخر القرن الرابع وأوائل الخامس. اشتهى أن يكون مثلهم و لم يدرك من ذلك شيئاً. والإشارات على هذا النحو: دُربة لغوية ومعرفة واسعة بالأساليب، ومجرد محاكاة لا نشعر فيها بما نشعر به إذا قرأنا **المواقف والمخاطبات** للنِّفَّرِى و **هياكل النور** للسُّهْرَوَرَدِي الحلبى، ونثر الحلاج الملتهب، ومفارقات ابن سبعين العجيبة، وشطحات البسطامى وأبى الحسين النورى لذا فالإشـــارات صنعة لغوية أحكم وصنعها فى إطار الازدواج والتقسيم ومفارقات الطباق والمقابلة، والنفس المرسل حينا، والمقيد بالزخرف البديعى حينا، تحدوه فى ذلك رغبة لم تتحقق وميل لأبناء الدنيا حال بينه وبين الرقى الروحي الحقيقي.

المجال الدلالي الفرعي الثالث

الألفاظ الدالة على قوى الإنسان وعيوبها وفضائلها

وضع الصوفية تصنيفا لقوي الإنسان، وبينوا أن هذه القوي هي: النفس، والروح، والقلب، والسر، وأكثر الصوفية يعتبرون " النفس مركز الشهوات واللذات والأفعال الدنية، ويعتبرون الروح مبدأ الحياة، والأفعال الحميدة، والقلب محل المعرفة، والسر محلاً للمشاهدة " [1] .

وقسم أهل التصوف هذه القوي إلي مستويات، وبينوا عيوب كلٌ منها وفضائلها وأوضحوا أنه لا يمكن أن نضع حداً فاصلاً بين هذه القوي: فبينها تأثير متبادل وارتباط وثيق، والصوفي يرتقي بين هذه القوي لا شعورياً من حال النفس إلي حال القلب، ومن حال القلب إلي حال الروح، ومن حال الروح إلي حال السر "[2].

- النفس وآفاتها وكمالاتها:

النفس عند كثير من الصوفية أعدي عدو للإنسان بين جنبيه ويكاد الصوفية يجمعون على أن النفس مصدر كل الشرور والآثام [3] فهي سبب ظهور الأفعال

---

١ – التصوف النفسي، ص ٤٣.

٢ – المرجع السابق، ص ٤٤.

– فالصوفي بعد أن يجاهد نفسه بإزالة دواعي شهواتها تزول عنها الانفعالات والاضطرابات النفسية التي تنتابها من حين لآخر فتسكن وتطمئن، ومتى سكنت النفس واطمأنت صفت وأشرقت وارتقت إلى حال القلب، ثم بعد أن يمتلئ القلب بنور الإيمان، ويظفر بصدق اليقين يرتقي إلى حال الروح، وينبغي أن تلاحظ أن القلب يتوسط بين النفس والروح فهو خاضع لكليهما متأثر بهما وقد تغلب عليه صفات النفس تارة، ثم تغلب عليه صفات الروح تارة أخرى، ثم حين تقوى الروح وتشرق أنوارها وينبلج نور اليقين تنعم الروح بالمشاهدة ومتى كان لها الشهود فقد ترقّت من حال الروح إلى حال السر.

– قال الجرجاني النفس ما كان معلولاً من أوصاف العبد. التعريفات ص ٢٣٧ .

– جملة وصف النفس معنيان الطيش والشره، فالطيش عن الجهل والشره عن الحرص وهما فطرة النفس. قوت القلوب ج ١ ص ١٧٥ .

– وينقل لنا أبو حيان التوحيدي في المقابسات قراءة أبي سليمان المنطقى لكتاب النفس لأرسطو الذي يقول فيه إن النفس قابلة للفضائل والرذائل و الخيرات والشرور، التي تعسر من وجه فى تهذيبها ويتأتي ذلك من وجه آخر لعلة عجيبة. المقابسات ص ٢٤٦.

٣ – المرجع السابق، ص٢٧.

– ورد لفظ النفس في القرآن الكريم كثيرًا، وقد وصف الله سبحانه وتعالى النفس في كتابه العزيز بثلاث صفات:

المذمومة والأخلاق الدنيئة، وتتميز النفس في نظرهم بالمكر والدهاء ولذلك تجب مقاومتها والنفس عند بعض الصوفية مبتلاة بصفات أربع متفاوتة " أولها معاني صفات الربوبية نحو الكبر، والجبرية، وحب المدح، والعز ، والغني، ومبتلاة بأخلاق الشياطين مثل الخداع والحيلة والحسد والظنة، ومبتلاه بطبائع البهائم وهو حب الأكل والشرب والنكاح، وهي مع ذلك كله مطالبه بأوصاف العبودية، مثل الخوف والتواضع والذل" [١].

ورد لفظ (النفس) في الإشارات الإلهية منعوتاً بصفة الخضوع لقدرة الله وعظمته سبحانه وتعالي " **النفوس لقدرته خاضعة**"[٢] "**أَفْدِي والله نَفْساً ظلَّت خَاضعة مَهينةً هيبةَ الله**"[٣]، وصفة الخضوع والركون لقدرة الله من الصفات المحمودة للنفس وإذا كانت صفة الخضوع التي تتصف بها النفس مع الذات الإلهية صفة حميدة فهناك صفة ذميمة للنفس وهي الكذب نحو قوله: "**ولولا شَرَهُ النَّفس الكذوب وجِماحُ الطَّمَع الوَثوب لكان اليقينُ تِلو الإيمانِ** "[٤] ووردت (النفس) موصوفة بالأمارة "**أما العلل الواردة في الأحوال فهي عبارة عن الآفات الناشئة من النفس الأمارة**"[٥] وذلك في

النفس المطمئنة في قوله تعالى: {يا أيتها النفس المطمئنة} [الفجر آية٢٧]، وهي النفس التي انخلعت عن الصفات الذميمة وتخلقت بالصفات المحمودة وهي التي صارت مطمئنة على المداومة على الطاعات بحيث لا تجد ميلاً إلى تركها ولا طلبًا لشيء من المعاصي.

النفس اللوامة، في قوله تعالى: {ولا أقسم بالنفس اللوامة} [القيامة آية٢]، وهي النفس التي إذا اقترفت خطيئة أو ظلمًا عرفت أن الصواب في ترك ذلك، فهي تلوم نفسها عليه، لكن تجد من نفسها منازعة على الإقلاع.

النفس الأمارة، في قوله تعالى: {إن النفس لأمارة بالسوء} [سورة يوسف آية٥٣]، وهي النفس التي تأمر بعمل السيئات بحيث ترى أن الصواب في فعلها دون تركها [لطائف الأعلام: جـ٢، ص٣٥٩ وما بعدها].

١ – قوت القلوب فى معاملة المحبوب، أبو طالب المكي ت ٣٨٦هـ، القاهرة، مكتبة مصطفي البابي الحلبي، ١٩٦١، ج ١ ص ١٧٧.

٢ – الإشارات الإلهية، ص ٣٣٢.

٣ – المصدر السابق، ص ١١٤.

٤ – المصدر السابق، ص ٢٤٧ .

– ورد في تحقيق الدكتور عبد الرحمن بدوى ولولا شدة النفس الكذوب. وأعتقد أن استخدام شره هو الأدق فالشره شدة الحرص والاشتهاء.

٥ – المصدر السابق، ص ١٠٨.

سياق التعبير عن كون النفس مصدر الشرور، وورد لفظ (النفس) موصوفًا بالضعف نحو: " **وهذه الإشارةُ وإن كانت مُحدِثة لليَأس فى النفسِ الضَّعيفة فإنها مُبشِرة بعِظَم الحال** "[١]، وورد لفظ (النفس) موصوفاً بالبراءة نحو قول التوحيدي " **نفسك بريئة من الشِّرك**"[٢] وورد لفظ (النفس) مقترناً بالطمأنينة " طمأنينة النفوس في قول النصائح " [٣] والطمأنينية عنصر السعادة في النفس، وقد ورد لفظ النفس مقترنًا بألفاظ تدل على الهم والكمد، والوهم نحو: "**ما لبثنا إلا كَتَوَهُم من النفس**"[٤]، "**بلاء اللسان أشقى لكمد النفس**"[٥]، وقد ورد لفظ (النفس) بمعني وجود الشيء نفسه نحو: "**يا هذا ارحم نفسك لنفسك**"[٦] وقول التوحيدي "**معرفة النفس استكشافٌ لِمَحَلَة القدس، أعني أنك إذا أُلْهِجْتَ بذلك عرفت الله الذي به قوام النفس**"[٧] وكثيراً ما يرد لفظ (النفس) في سياق التوجيه والنصح " **إذا كان هذا خَبري عن بَاطِن الأمر فلِمَ تُخَادع نفسَك فى ظاهرِ ه** "[٨] "**احفظ باليقظة نفسك**"[٩]، يعتبر (الحسد) من الصفات أو الأخلاق التي تخص النفس وقد ورد اسم المفعول (محسود) نحو " **فلو أنه حين أَثْبَتَني أَمَدَّنِى لكُنتُ بالرضا محسوداً** " [١٠] ولفظ (الوسوسة) " **دَعْ عنك أَمْسَك فإن فكرك فيه وسوسة** " [١١] ومن الألفاظ الدالة على صفة من صفات النفس لفظ (المكر) " **أو تَأْمَنُ في أضعاف مَكرِك**

---

١ – الإشارات الإلهية، ص ٥.

٢ – المصدر السابق، ص ٢٦٨.

٣ – المصدر السابق، ص ٢٦٩.

٤ – المصدر السابق، ص ٣٣٤.

٥ – المصدر السابق، ص ٣٤٩.

٦ – المصدر السابق، ص ٢٤٩.

٧ – المصدر السابق، ص١٧٤.

٨ – المصدر السابق، ص ٣٤٧.

٩ – المصدر السابق، ١٢٣.

١٠ – المصدر السابق، ص ٢٤٧.

١١ – المصدر السابق، ص ١٤٥.

ونُكْرك"[1] ولفظ (الخداع) وقد ورد في قول التوحيدي " **وقف حالك على الغَبْنِ والخِداع** " [2].

- الروح:

في اصطلاح القوم هو اللطيفة الإنسانية المسماه عند الحكماء بالنفس الناطقة"[3] فالروح لطيفة خفيفة سماوية، وهي تتفاوت وتتنوع من شخص لآخر، وللروح صلة بالنفس فهما مظهرا الخير والشر في الإنسان وهما متباينان كل التباين في طبيعتهما وجوهرهما" فالروح علوية سماوية لطيفة خلقت من الهواء والماء معاً.. والنفس أرضية كدرة خلقت من التراب والنار معاً "[4].

وقد ورد لفظ (الروح) يحمل الدلالة السابقة نحو "**رُوحك غائصٌ في الفكر**"[5]، "**فهَلُمَّ عافاك الله إلي حضرة العِزِّ وبساط الكرامة، ومجلس الأنس وسُدَّة الغنيمة وفضاء الرُوح**"[6] وورد لفظ (الروح) منعوتاً بالتهتك في سياق التحسر على وإظهار التقصير والرجاء في العدول إلي حال أفضل "**فَلَعَلَّ نسيمَ الأشجار يَعبثُ بهذه الروح المتهتكة**"[7] كما ورد لفظ (الروح) مقترناً بالتهالك وجداً وشوقاً لأهل

---

١ – الإشارات الإلهية، ص ٦.

٢ – المصدر السابق، ص ٢٤٣.

٣ – لطائف الأعلام، ج ١ ص ٤٩٧ .

– وقد ورد لفظ الروح في القرآن الكريم يحمل دلالة السر الذي اختص به الله نفسه ووضعه في الإنسان فعاش به قال تعالي: "إذا قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين" سورة الحجر آيه ٢٩.

– اختلف الأقوال فى الروح فقال كثير من أرباب علم المعانى وعلم الباطن والمتكلمين: لا نعلم حقيقته ولا يصح وصفه وهو مما جهل العباد بعلمه مع التيقن بوجوده كشاف اصطلاحات الفنون ج ٣ ص ١٨.

٤ – التصوف النفسي، ص ٤١.

– يصنف الغزالي الأرواح البشرية النورانية إلي خمس مراتب وهي الروح الحساس والروح الخيالي، والروح العقلي، والروح الفكري، الروح القدسي. كشاف اصطلاحات الفنون ج ٣، ص ٢٢.

٥ – الإشارات الإلهية، ص ٢٦٨.

٦ – المصدر السابق، ص ٢٤٩.

٧ – المصدر السابق، ص ٨.

العرفان "**أَفْدي والله رُوحاً تهالكت وجَدا على أولياء الله**"[1] ومن التراكيب التي وردت "الروح القدسي" وهو تركيب يحمل دلالة الروح النبوي الشريف عند أهل الطائفة ويختص به الأنبياء فقط "**وفيه تَتَجَلَّي لوائحُ الغيب، وأحكامُ الآخرة، وجُملة معارف ملكوت السماوات والأرض**"[2].

وقد ورد لفظ (الروح) يحمل دلالة مغايرة تماماً والمقصود به نبي الله عيسي عليه السلام " **وقال عيسي بن مريم.. وهو رُوح الله... للحَوارِيين** " [3] .

وورد لفظ (روح) يحمل دلالة السعادة والفرح في قول التوحيدي " **ولا تُبْعدنا بعد قربك، ولا تكربنا بعد رَوحِك**"[4] ونحو: "**ستبلغ إلي حضرة ربك فتصادف رَوحاً وريحاناً**" [5].

- القلب:

لا يستعمل الصوفية لفظ القلب للدلالة على ذلك العضو العضلي الأجوف الذي يقبل الدم من الأوردة ويدفعه للشرايين، بل يعنون به جوهراً لطيفاً غير مادي تدرك به حقائق الاشياء " فالقلب عند الصوفية هو محل المعرفة والله سبحانه وتعالي هو الذي يقذف المعرفة في هذا القلب " [6] .

---

١ – الإشارات الإلهية، ص ١١٤.

٢ – لطائف الأعلام، ج١ ص ٤٩٨.

٣ – الإشارات الإلهية، ص ١٧٥.

– ورد في كتاب اللمع للطوسي: الذي عليه أهل الحق والإصابة عندي والله أعلم: أن الأرواح كلها مخلوقة وهي أمر من أمر الله تعالى ليس بينها وبين الله تعالى سبب ولا نسبة، غير أنها من ملكه وطوعه وفي قبضته. اللمع ص٥٥٥.

٤ – المصدر السابق، ص٢.

٥ – المصدر السابق، ٢٦٨.

٦ – التصوف النفسي، ص ٦٦ .

– القلب عند الترمذي مركز جميع الاحساسات والانفعالات في بدن الإنسان ترد إليه جميعاً من أجهزة الجسم المختلفة فيصدرها للبدن والقلب عند الغزالي جوهر عزيز وهو عنده مفتاح معرفة الله سبحانه وتعالي.

– وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم: القلوب أربعة: قلب فيه سراج مزهر فذلك قلب المؤمن، وقلب أسود منكوس فذلك قلب الكافر، وقلب أغلف مربوط على غلفه فذلك قلب المنافق، وقلب مصفح فيه إيمان ونفاق،

والتوحيدي يبين أن القلب محل الإدراك في قوله في سياق التوبيخ "**أيها السامعُ بالأذن دَونَ القلبِ**"[1] فالقلب عنده هو عضو الإدراك والإحساس والمعرفة ولذلك يقول " **المعرفةُ مِصباحُ القلب** "[2].

وإذا كان القلب محلاً للإيمان والمعرفة السليمة مصداقاً لقوله تعالي: {إلا من أتى الله بقلب سليم}[3]، فهو أيضاً قد يشير إلى الإثم والمعصية مصدقاً لقوله تعالي: {كذلك نسلكه فى قلوب المجرمين}[4].

وقد ورد لفظ (قلب) في الإشارات الإلهية وله عدة عيوب وأمراض منها القسوة " **المستغاثُ بالله من قلبٍ لا عهدَ له بالرِّقة والرأْفةِ** "[5] فالقلب يقسو إذا لم يقبل الحق و لم يخضع له، ومن أمراض القلب الانشغال " **إيَّاك بعد هذا أن تُطيفَ بفُلان فَلِي معه خُطُوبٌ: تركني يا سيدي مشغول القلب به عاشقاً لفضله**" [6] ومن عيوب القلب سوء الظن " **القلبُ طافحٌ بسوء الظُنون بما لَعَلَّهُ يكونُ أو لا يكون**"[7] ومن أمراض القلب التَكبُّر " **تكبرت القلوب فما تخشع** " [8] ومن عيوب القلب (الخواء) " **وخَوَتِ القُلوبُ من الفِكَر، بين السيئة والحسنة** " [9] لقد عدد التوحيدي أمراض القلب، وفصّلها، وذلك لأن القلب من مصادر المعرفة، ومراكز الإحساس، ومصادر القوي عند الصوفية، فتعمقوا في دراسته، وقد ذكروا أفضاله وميزاته كما ذكروا عيوبه وأمراضه.

فمثل الإيمان فيه كالبقلة يمدها الماء الطيب، ومثل النفاق فيه كمثل القرحة يمدها القيح والصديد، فأي المدتين غلبت عليه حكم له بها. قوت القلوب، ج١ ص٢٣٣.

١ – الإشارات الإلهية، ص ٣٣٤.

٢ – المصدر السابق، ص ٢٣٨.

٣ – سورة الشعراء، آيه ٨٩.

٤ – سورة الحجر، آيه ١٢.

٥ – الإشارات الإلهية، ص ٣٤٧.

٦ – المصدر السابق، ص ١٢٦.

٧ – المصدر السابق، ص ٦.

٨ – المصدر السابق، ص ١٤٣.

٩ – المصدر السابق، ص ١٤٢.

وقد ورد (القلب) موصوفا بعدة فضائل كقول التوحيدي " **قلب سليم من الهوى** " [1] والقلب السليم هو الذي ليس بينه وبين قبول الحق ومحبته وإيثاره سوي إدراكه ، فهو صحيح الإدراك للحق تام الانقياد له، ومن فضائل القلب النقاء.

" **قلبُك يَنْقَى وذكرُك يَبْقى، وقدرُك يَرْقَى**" [2] وذلك في سياق مدح الذين أنعم الله عليهم ومن فضائل القلب الاطمئنان " **ويطمئن قلبك ويسلم** " [3] ومن فضائل القلب أيضًا المودة " **عَرَصَاتُ قلوبِنا مشحونةٌ بمودتِك** " [4] والحياء " **أفدي والله قلباً ما يزال خافقاً حياء من الله** " [5] والتوجه إلى الله " **التوجُّه نحوك بالقلب فضلٌ وعزٌ** " [6] .

ورد تركيب " أرباب القلوب " في قول التوحيدي: " **وأرباب القلوب وذوو العقول، وأهل المحبة يملكهم اللائح** " [7] يحمل دلالة أهل التصوف وفي إطلاق هذا التركيب عليهم دلالة علي تميزهم عن غيرهم بقلوبهم؛ فالقلب عند الصوفي ليس من هذا العالم لكنه من عالم الغيب، فهو في هذا العالم غريب، وهذا ما جعل للقلب أسراراً يقول التوحيدي " **ومن لم يصلح لخدمة الملوك لم يُؤَهَّل لأسرار القلوب** "[8]، ورد لفظ صدر والمقصود به القلب " **اللهم رَوِّح صدورَنا بنسيمِ وُدِّك** " [9] ، استخدم التوحيدي لفظ (الفؤاد) للدلالة على دلالة القلب "**يا هذا: فُؤادي وطَرْفي قد سبّبَا لي حَتْفِي**"[10].

---

١ – الإشارات الإلهية، ص ١٧٤.

٢ – المصدر السابق، ص ٢٨٣.

٣ – المصدر السابق، ص ٢٤٩.

٤ – المصدر السابق، ص ٣٣٠.

٥ – المصدر السابق، ص ١١٤.

٦ – المصدر السابق، ص ١٥٩.

٧ – المصدر السابق، ص ١٥٨.

٨ – المصدر السابق، ص ٢٤٨.

٩ – المصدر السابق، ص ٦٥.

١٠ – الإشارات الإلهية، ص ٢٧٠.

ومصاحبة لفظ (الفؤاد) للفظ (الطرف) تتفق مع ما يراه الصوفية من كون (الفؤاد) و (الطرف) موضعين للبصر والمعرفة " **إني رأيت الفؤادَ محشواً بالمعرفة** " [1] ويتميز الفؤاد بالرقة " **الكنايةُ هَمْسُ الفؤاد** " [2] .

- السر:

السر يطلق علي أمرين أحدهما: أمر خفي ضد العلانية، والآخر القلب، وهذا من باب إطلاق لفظ الحال علي المحل"[3] ورد لفظ (السر) يحمل دلالة الأمر الخفي نحو " **إذا اسْتَكْتَمَكَ الملك سرَّ المملكةِ فلا تشافِه في طَيِّه من يعرضُك للهلكة**" [4] ونحو " **إن كنت مَكْروبًا بالسر فَبُحْ فلعلَّك تَشْفِي غليلك** " [5] ونحو " **سر مكتوم**" في قوله: " **فإنك بحمد الله مشتمل على شأن عظيم ومحيط بسر مكتوم** " [6] وورد لفظ (سر) مصحوباً بضده وهو (الجهر) " سري وجهري " في قول التوحيدي: "**تَجَلَّت عندك خَالصةُ سِرِّي وجَهْرِي**" [7] أو (الإعلان) نحو " **دق سرك عن الإسرار والإعلان** " [8]، واستخدم التوحيدي المصدر (إسرار) وقد ورد لفظ (السر) يحمل دلالة (القلب) نحو قول التوحيدي: "**رأيت السر مطمئناً بالوعيد** " [9] وقوله: " **املأ**

يرى الحكيم الترمذي: أن الفؤاد موضع المعرفة والخواطر والرؤية، فيقول: مثل الفؤاد من القلب كمثل الحدقة من سواد العين، وهذا الفؤاد موضع المعرفة وموضع الخواطر، وموضع الرؤية.

١ – المصدر السابق، ص ١٠.

٢ – المصدر السابق، ص ٢٣٩.

٣ – لطائف الأعلام، ج ٢ ص ١٤.

– السر يطلق فيقال: سر العلم بإزاء حقيقة العالم به، وسر الحال بإزاء معرفة الله فيه، وسر الحقيقة ما تقع به. الإشارة التعريفات ص٢٣٧.

٤ – الإشارات الإلهية، ص ١٧٠ .

٥ – المصدر السابق، ص ٣.

٦ – المصدر السابق، ص ١٢٨.

٧ – المصدر السابق، ص ٢٤٥.

٨ – الإشارات الإلهية، ص ٢٤٥.

٩ – المصدر السابق، ص ١٠.

أسرارنا بغرائب برك وخيرك " [1] وورد الفعل (سَارَّ) أي أخبر بسر نحو قول التوحيدي " **إذا سَارَّك بغَيْبه فقد صَانك علي علانية غيره** " [2] .

- العقل:

العقل ما يكون به التفكير والاستدلال، والتمييز بين الحسن والقبيح، والخير والشر وعند الصوفية للعقل درجات: عقل فطرة، عقل حجة، عقل تجربة، عقل موروث"[3].

والعاقل عندهم هو الذي يفهم عن الله أمره ونهيه ومواعظه، ووعده ووعيده، ويفهم مراده من الأشياء علي قدر ما يوفقه [4] .

وقد ورد لفظ (العقل) يحمل دلالة العضو الذي يكون به التفكير والاستدلال نحو " **يَرَي أغراضاً ترتفعُ بَلَطَفَاتِها عن تَصوِّر إدراك عقله** " [5] وقوله " **إذا فتَنَك العقلُ بدَقائقِ البَحث فاسْتَقْبِله بحَقَائقِ التَّسليم** " [6] ونحو " **فشاور عقلك وإلا**

---

١ – المصدر السابق، ص ١٦٩ .

٢ – المصدر السابق، ص ١٧٠ .

٣ – التصوف النفسي، ص ١٠٥ .

– عقل الفطرة: أول مقامات العقل وهو الذي يخرج به الصبي والرجل من صفة الجنون فيعقل ما يقال له فيميز بين الخير والشر، ويعرف به الكرامة من الهوان.

– العقل الحجة: وهو الذي به يستحق العبد من الله تعالى الخطاب فإذا بلغ الحلم يتأكد نور العقل.

– عقل التجربة: وهو أنفع الثلاثة وأفضلها لأنه يصير حكيمًا بالتجارب.

– عقل موروث: وصفته أن يكون الرجل كبيرًا عاملاً حكيمًا، وقد ابتلي بولد سفيه لا ينتفع من صحبته فيموت هذا الرجل فيورث الله تعالى ببركته عقله ونوره وضياءه لهذا السفيه فيتغير حاله.

– الكلام عن العقل مضطرب جدًا، خاصة إذا ترنم بتمجيده من وفر الله حظه منه، وصبغ كله أو بعضه به، وغمس ظاهره وباطنه فيه. المقابسات ص٢٣٥.

٤ – يقول التوحيدي في المقابسة الرابعة والخمسين عن العقل: انظر إلى من فقده و لم يوهب له شيء منه كيف يُرفض ويخذل، ويعادى، ويستزل، ، ويُهرب منه، ويُستوحش من قربه ومكانه. المقابسات ص٢٣٤.

٥ – الإشارات الإلهية، ص ١٥٨.

٦ – الإشارات الإلهية، ص ١٧٠.

فاستنصح أو ثق الناس من نفسك " [1] وورد لفظ العقل مصاحباً للفظ القلب لكونهما من أنواع القوي لدي الإنسان نحو " **أرباب القلوب وذوو العقول** " [2] .

وعقل الإنسان له حدود يقف عندها، وذلك إذا اتصل الأمر بالقدرة الإلهية فهنا لا مجال للعقل وقد ورد لفظ العقل موصوفاً بالجهل نحو: "**فَإِنِّي فَارقْتُه مُسْتَوحِشًا منه ، مُتَعجبًا من أخْلاقِه ، حُزناً على عقله؛ لأنني وجدته تاركاً لأحكام المروءة، جاهلاً بحقوق الدعوي**"[3]، كما يتصف العقل بالنقصان وعدم التمام نحو " **إذا نَاجَاك الحقُّ بما يدق عن الفَهْمِ فلا تُحاكِمْهُ إلى نقصِ العَقْلِ** " [4] .

وورد لفظ العقل في سياق ذكر نعم الله الكثيرة علي عبادة " **وهب لك عقلاً به وصلك بنفسه** " [5] وورد لفظ العقل يحمل دلالة وحلقة الاتصال بين العبد وربه نحو " **والعقلُ رسولُ الحق** " [6] واستخدام التوحيدي (لفظ الفهم) يحمل دلالة العقل نحو " **أين الفَهمُ الذي به تُمْلَك الوجُوهُ والنَواصِي** " [7] ورد لفظ (لب) مرادفاً (للعقل) نحو " **الحمدُ لله الذي عَنَتْ له الوجوه، وحَارَت في كُنْهِهِ الأَلْبَابُ** " [8] .

---

١ – المصدر السابق، ص ٩ .

٢ – المصدر السابق، ص ١٥٨ .

٣ – المصدر السابق، ص ١٢٦ .

٤ – المصدر السابق، ص ١٧٠ .

٥ – المصدر السابق، ص ٢٤٨ .

٦ – المصدر السابق، ص ٢٣٨ .

٧ – المصدر السابق، ص ٢٥٢.

٨ – المصدر السابق، ص ١٢٣.

– لم يرفض جميع الصوفية إسهام العقل في تحصيل المعرفة، ولكن أغلبهم قرر ضرورة استضاءة العقل بالإيمان، وربما أرادوا بذلك أن العقل يصل بالإنسان إلي غاية محددة قد تصلح في ذاتها أن تكون بدءًا في سلم الإيمان.

– اللُبُّ: مادة النور الإلهي. التعريفات ص٢٤٣.

المبحث الثالث

العلاقات الدلالية بين ألفاظ الحياة

الصوفية في « الإشارات الإلهية »

إذا كانت دراستنا للمستوي الدلالي في كتاب " الإشارات الإلهية " تعتمد على نظرية " المجالات الدلالية " فإن هذه النظرية لا تقوم على فكرة تنظيم المفردات في مجالات دلالية بحجة أن المعاني لا توجد منفردة في الذهن فقط بل تقوم أيضاً على فكرة بحث العلاقات الدلالية بين الكلمات، فلكي نفهم معني كلمة فهماً صحيحاً لابد لنا من فهم مجموعة الكلمات المرتبطة بها دلاليا ، وذلك من خلال العلاقات الدلالية بين هذه الكلمات، ومن هذه العلاقات علاقة الترادف وتقارب المعني، علاقة الاشتراك اللفظي وتعدد المعني، علاقة التضاد، علاقة الأضداد، علاقة المجاز، علاقة العموم والخصوص.

وقد رصدت أظهر العلاقات الدلالية الخاصة بألفاظ الحياة الصوفية في (الإشارات الإلهية) ، فكانت كالتالي: -

[أ] علاقة الترادف وتقارب المعني: -

- نعمة – أياديه – النعماء – آلائه.
- علم – معرفة – معروف – معارف.
- الاختيار – المشيئة – الإرادة.
- قلب – فؤاد – فؤادي.
- عقل – لب – ألباب.
- الإعلان – جهري.
- لسان النعمة – لسان آلائه.
- المناجاة – الدعاء.
- نضبت – جمدت.
- الإسرار – سري – السر.
- مهيبة – هيبة.
- اضطرار – تسليم.
- الشوق – التشويق – المشتاق.
- السكر – سكرة – سكره.

- الفقر – فقير – فقرك.
- الذكر – الذاكر – تذكره.
- الغافل – المتغافل – الغفلة.
- الواحد – الصمد.
- اليقين – الإيمان – يقيننا – تيقن.
- الصبر – صابر.
- الإحسان – المحاسن.
- البسط – يبسطك – منبسطاً.
- الحسد – محسوداً.
- الغيب – غائباً.
- رجاءك – المرجو.
- التوكل – المتوكل عليه.
- اليقظة – المستيقظين – يقظتك.
- تزهد – زاهداً – الزاهد.
- الشاهد – الشهادة – شواهد – شهود – شهدنا – اشهد.
- ترغب – راغباً – الراغب.
- القبض – انقبض – يقبضك – قبضك.
- الحقيقة – الحق – حقائق – حقيقتك.

[٢] علاقة التضاد أو التقابل: -

وتظهر تلك العلاقة في الألفاظ التالية: -

- الدنيا × الآخرة.
- الإشارة × العبارة.
- سراً × جهراً.
- اليقظة × الغفلة.
- منامك × يقظتك.

- المستيقظين × الغافلين.
- الطمأنينه × القلق.
- الرجاء × اليأس.
- رجاءنا × يأسنا.
- خوفنا × أمننا.
- تؤمن × تخوف.
- اطمع × اشكر.
- البسط × القبض.
- مبتلي × مجتبي.
- الباطن × الظاهر.
- أخفي × أبدي.
- الخوافي × البوادي.
- الاختيار × الاضطرار.
- علم × جهل.
- ظناً × يقيناً.
- زاهداً × راغباً.
- اليقين × الظن.
- العاجلة × الآجلة.
- الزاهد × الراغب.
- ترغب × تزهد.
- الغني × الإملاق.
- يبسطك × يقبضك.
- بسطك × قبضك.
- السكر × الصحو.
- سكره × صحوه.

- الإنس × الوحشة.
- السر × العلانية.
- سيئة × حسنة.
- رقة × قسوة.
- الإسرار × الإعلان.
- سري × جهري.

- علاقة المجاز:

يستخدم التوحيدي لفظ (صدر) بمعني قلب باعتبار أن الصدر محل القلب فالعلاقة بينهما علاقة محلية ورد لفظ (السر) بمعني القلب وذلك باعتبار إطلاق لفظ الحال على المحل.

- ورد لفظ (الفهم) بمعني العقل باعتبار أن الفهم حال العقل.

- ورد لفظ (اللسان) يحمل دلالة الذكر والعلاقة بين اللسان والذكر هي (الآلية) فاللسان آلة الذكر نحو (لسان الصدق) (لسان النعمة) (لسان التصوف) (لسان العدم)، (لسان التذوق)

- ورد لفظ (اليد) بمعني (النعمة) فاليد هي سبب النعمة فالعلاقة بين اليد والنعمة هي علاقة السببية ورد لفظ الوجه والمقصود به كامل الإنسان فهو مجاز مرسل علاقته الجزئية.

- ومن العلاقات الدلالية أيضاً (المشترك اللفظي) مثل كلمة (عين) عضو الإبصار و(العين الفوَّارة) عين الماء.

من خلال البيان السابق للعلاقات الدلالية لألفاظ الحياة الصوفية في كتاب (الإشارات الإلهية) نستطيع القول إن أكثر العلاقات الدلالية بين هذه المفردات هي علاقة الطباق فقد عمد التوحيدي ، إلى استخدام الطباق لما له من أثر كبير في وضوح المعني وجمال الأسلوب ، وقد لاحظت أن التوحيدي لم يستخدم طباق السلب وإنما كان ديدنه طباق الإيجاب لما له من أهمية في إظهار ثراء اللغة وغناها.

وكانت علاقة الترادف وتقارب المعني ثاني أكثر العلاقات الدلالية وضوحاً بين المفردات، وذلك يناسب عملية الشرح والتفسير التي كان يقوم بها التوحيدي في ثنايا الكتاب.

وقد تنوعت العلاقات الدلالية الأخرى كعلاقات المجاز المتنوعة بين المفردات ، وعلاقة الجزء بالكل.

إن الدراسة الدلالية (لألفاظ الحياة الصوفية) في (الإشارات الإلهية) تبرهن على خبرة التوحيدي بمصطلحات الصوفية، ودلالاتها عندهم، فقد جاءت استخداماته لهذه المصطلحات موافقة لدلالاتها عندهم وهي دلالات اختصوا وتميزوا بها على غيرهم وهذا ما يدل على تشرب التوحيدي لاتجاهات وتعاليم وأحوال ومقامات الصوفية وجعله من القامات العالية التي كتبت في التصوف.

تحليل الرسالة

الحادية والثلاثين

العنوان للكتاب كالاسم للشيء ، به يعرف وبفضله يتداول، يشار به إليه ، ويدل به عليه ؛ لذلك يعد عنوان الكتاب ضرورة كتابية « ونحن في غنى عن تأكيد أن كاتب العمل أو مرسله قد أعطى كتابة عنوانه ما أعطاه للعمل من عناية واهتمام»[1] ويمثل العنوان أعلى اقتصاد لغوي ممكن .

وكتابنا الذي عنينا بدراسته يحمل عنوان « الإشارات الإلهية » وهو كتاب يمدنا بمفهوم واضح للتصوف حسبما كان يؤمن به التوحيدي، «والإشارة إلى علم التصوف بالإشارات، والعبارات كان أمرًا متداولاً لدى الصوفية في عصر أبي حيان»[2] .

وكذلك كان أمرًا متداولاً في عصور سبقت عصر التوحيدي، وعصور تلت عصره فليس التوحيدي متفردًا بهذه التسمية ، أو تلك العنونة ، ومن الكتب التي تحمل هذا العنوان كتاب : « لطائف الإشارات » للإمام القشيري ، وهو تفسير صوفي كامل للقرآن الكريم ، وكتاب : « لطائف الأعلام في إشارات أهل الإلهام » لعبد الرازق القاشاني وهو من صوفية القرن الثامن الهجري .

ويعني التوحيدي بـ « الإشارات » : « محاولة المتصوف الذي ارتفع عن البشر ، واقترب من الوصول إلى الله أن يعبر عن الحقيقة الإلهية بصنوف مختلفة من العبارات التي يستعملها البشر جميعهم ، سواء أكان ذلك التعبير لتسبيح الله وحده ، أم لهداية البشر إلى الله » [3].

وفي هذا السياق تحليل (نحوي دلالي) للرسالة الحادية والثلاثين من كتاب « الإشارات الإلهية »؛ وذلك حتى لا توصف الدراسة بالنزعة الجزئية في التناول .

وهذه الرسالة كسائر رسائل الكتاب تقوم على المناجاه ومخاطبة شخص ما ، وفيها حيرة ، وضيق، وشكوى ، ورغبة صادقة في توجيه النصح والإرشاد .

- دراسة المستوى التركيبي في الرسالة :

إن هدف الرسالة الترغيب في الفضائل، والتوجه إلى الله وترك الدنيا ، ويتراوح

١- العنوان وسيموطيقا الاتصال الأدبي ، د/ محمد فكري الجزار ، القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب ، ٢٠٠٦م ، ص٧ .

٢- الإشارات الإلهية ، ص٢٠ .

٣- المصدر السابق ، ص٢٠ .

حديث أبي حيان فيها بين الشدة واللين .

والتراكيب اللغوية هي التي تحمل ما تجيش به النفس ، وتحس بـه الـروح ، ويفور به القلب ، وهي تستمد قيمتها من شخصية صاحبها ، ولا شك أنَّ أبا حيّان يعد من الشخصيات الخصبة الثرية ؛ لذلك تميزت تراكيبه بالغنى والتنوع .

- دراسة جمل النداء :

بلغ عدد جمل النداء في الرسالة ثلاث عشرة جملة ، اسـتخدم أبـو حيـان التوحيدي أداة النداء "يا" ثلاث مرات ، واستخدم "أيها" في النداء ثلاث مـرات ، واستخدم "اللهم" في النداء خمس مرات ، واستخدم النداء بـ "إلهنا" مـرة واحـدة وكذلك استخدم "إلهي" في النداء مرة واحدة ، وفيما يلي بيـان لاسـتخدام أدوات النداء في الرسالة الحادية والثلاثين .

عـدد الجمل	النـداء بـ"يا"	النـداء بـ"أيها"	النـداء بـ"اللهم"	النداء بـ "إلهي"	النـداء بـ"إلهنا"
١٣	٣	٣	٥	١	١

وباستقراء الإحصاء السابق نجد أن أكثر أشكال النداء استخدامًا هو النداء (باللـهمَّ) وهي مركبة من يا + الله ، ثم حذف حرف النداء وعوّض عنه بميم مشددة ، وكثيرًا مـا يأتي بعد النداء بـ "اللهم" فعل أمر غرضه الدعاء ، والاعتـراف بالتقصـير ، والضـعف والهوان أمام الخالق سبحانه وتعالى ، وهو ما يعزز موقف المناجاة الذي يقفه أبـو حيـان التوحيدي ، وفي استخدام (اللهم) في النداء تلذذ بذكر المولى سبحانه وتعالى.

يلي استخدام "اللهم" في النداء استخدام (يا) ، و(أيُّها) ، أمّا (يا) فيعدها النحاة أمَّ الباب ، وهي أكثر حروف النداء استعمالاً في العربية ويتبعها التوحيـدي غالبًا باسم الإشارة (هذا) وفي استخدام اسم الإشارة نوعٌ من الإبهام ، فالخطـاب عام للإنسان الغافل اللاهي . أما (أيُّها) فهي مكونة من (أيّ) حرف نداء والهـاء للتنبيه ، وقد وردت في الرسالة ثلاث مرات ، و(أيُّها) أداة نداء أقوى في المعنى مـن (يا) ، وذلك لإضافة عنصر لغوي جديد هو الهاء لإثارة الانتباه ، ويتبع التوحيـدي

هذه الأداة في الرسالة بنعت فيه تـــودد وقرب مثل (الأخ) أو (الصـــاحب) وذلك لاستمالة السامع، وإقناعه بالحب والرغبة الصادقة في النصح .

- الصور التركيبية لجمل النداء في الرسالة :

١- اللهم + فعل أمر + ضمير (مفعول به) + (جار ومجرور + مضاف إليه) + جار ومجرور + مضاف إليه .

« اللهُمَّ أغننا بِتَنْبِيْهِك عَنْ تَنْبيهِ خَلْقِكَ » [١] .

٢- اللهم + ف + فعل أمر + مفعول به + مضاف إليه + جار ومجرور + مفعول به ثان .

نحو : « اللهُمَّ فاجعلْ قَولنا لكَ مَسمُوعًا » [٢] .

٣- اللهم + إن + ضمير + أداة شرط + فعل ماض + فاعل + مفعـــول به + ف + جار ومجرور + مضاف إليه .

نحو : « اللهُمَّ إنّا إنْ ذَكَرْنَاكَ فَبتَوفِيقك » [٣] .

٤- اللهم + إن + ضمير + فعل مضارع + ل + اسم مجرور .

نحو : « اللهُمَّ إنّا نرتاح لذكرك » [٤] .

٥- اللهم + إن + ضمير + ربما + فعل ماض + ضمير + مفعول بـــه + مضاف إليه .

نحو : « اللهُمَّ إنَّا رُبَّما تَرَكْنَا دُعاءَك » [٥] .

٦- أيها + نعت + فعل أمر + ف + قد + فعل ماض + فاعل .

نحو : « أيُّهَا الإنسانُ تَنَبَّه فقدْ طَالَتْ الرَقْدَةُ » [٦] .

١- الإشارات الإلهية ، ص٢١١ .

٢- المصدر السابق، ص ٢١٢ .

٣- المصدر السابق ، ص ٢١٠ .

٤- المصدر السابق ، ص٢٠٨ .

٥- المصدر السابق ، ص ٢١١ .

٦- المصدر السابق، ص ٢١١ .

٧- يا + اسم إشارة + حـــرف ناسخ + جملة اسمية .

نحو : « يا هذا : إنَّك لَمُرادٌ بأمرٍ عظيمٍ » [١] .

٨- إلهي + مبتدأ + اسم موصول + جملة صلة + ف + خبر جملة اسمية .

نحو : « إلهي كل ما أقولُه فَأنْتَ فَوْقَه » [٢] .

٩- إلهنا + جملة اسمية .

نحو : « إلهنا نحن عبيدك » [٣] .

بعد رصد الصور التركيبية للنداء في الرسالة نتجه لدلالة النداء في الرســـالة ، وإذا كانت دلالة النداء الحقيقية هي استدعاء المنادى فقد تعددت دلالات النـــداء في الرسالة حيث خرجت دلالة النداء من معناها الحقيقي إلى معانٍ جانبية تستفاد مـــن السياق ومن هذه الدلالات .

١- الدعاء :

نحو قول التوحيدي : « **اللهُمَّ أغْنِنَا بتَنْبِيهِك عَنْ تَنْبِيه خَلْقِـــكَ** » ، فالنـــداء خرج هنا من دلالته الحقيقية إلى غرض آخر هو الدعاء وذلك في سياق التوجه إلى الله سبحانه وتعالى وإظهار الخضوع والركون إليه .

٢- إظهار الخضوع والخشوع والانقياد :

نحو: «**إلهنا نَحنُ عبيدُكَ مُتصرفون على إرادتِك** » ، وذلك في سياق التضرع إلى الله سبحانه وتعالى وإظهار الانقياد والتسليم له.

٣- النصح والإرشاد :

نحو : « **أيُّها الإنسانُ تَنبَّه فقد طالتْ الرَقْدةُ** » .

وقد ورد ذلك في سياق توجيه النصح والإرشاد للإنسان الذي يرغب التوحيدي في نفعه ويتمنى له الخير والرشاد .

١- الإشارات الإلهية، ص ٢٠٧ .

٢- المصدر السابق، ص٢٠٩ .

٣- المصدر السابق ، ص٢٠٨ .

٤- إظهـــــار اليـــــأس والحيرة :

نحو : « **أيُّها الصديقُ المحاورُ كيف أتكَلَمُ والفؤادُ هائمٌ بكـــل وادٍ** » [١] ، وذلك في سياق استثقال المعاصي ، وإحساس الإنسان بالذنوب الكثيرة وإحساســه بالحيرة وعدم الهداية .

- دراسة جمل الاستفهام في الرسالة :

بلغ عدد جمل الاستفهام في الرسالة ست عشرة جملة وكان بيانها كالتالي :

عـــــدد الجمل	الاســـــتفهام بالهمزة	الاستفهام بأي	الاســـــتفهام بكيف	الاستفهام بمن	الاســـــتفهام بما
١٦	٥	١	٧	١	٢

وباستقراء الجدول السابق نجد أن (كيف) أكثر أدوات الاستفهام استخدامًا ، وذلك لأنها تسأل عن الحال والكيفية ، وهي تناسب حيرة التوحيدي، كما تناسب رغبته في كشف وجلائها الأمور .

ويلي (كيف) في الاستعمال (الهمزة) وهي الأداة التي يسأل بها عن كـــل شيء وقد تنوعت الصور التركيبية للاستفهام في الرسالة نحو :

١- كيف + فعل مضارع + جار ومجرور + مضاف إليه .

نحو : « كيف يقنط من رحمته؟» [٢] ، « كيف يخاف عليه؟» [٣] .

٢- كيف + فعل مضارع + و + جملة اسمية .

نحو : « كيف أتكلم والفؤادُ هائمٌ؟ » [٤] ، «كيف أشـــكو والســـرُ ظـــاهرٌ ؟»[٥].

٣- بـــ أي + مضاف إليه + فعل مضارع .

١- الإشارات الإلهية ، ص٢٠٥ .

٢- المصدر السابق، ص ٢٠٨ .

٣- المصدر السابق ، ص ٢٠٨ .

٤- المصدر السابق، ص ٢٠٥ .

٥- المصدر السابق ، ص ٢٠٥ .

نحو : « بأي شيءٍ أَتَعَلل ؟ » [1] .

٤- على + من + مضارع .

نحو : « عَلى مَنْ أعتَمِدُ ؟ » [2] .

٥- همزة + ما + جار ومجرور + في + اسم إشارة + بدل + نعت + مبتدأ مؤخر .

نحو : « أما لك في هذه الأحوالِ العجيبةِ فِطانةٌ؟» [3] .

٦- همزة + ما + جار ومجرور + جار ومجرور + لا + مضارع .

نحو : « أما لكَ مِما لا تَجِدُ حُجَّة؟» [4] .

وكما تعددت دلالات النداء في الرسالة فقد تعددت دلالات الاستفهام حيث خرج الاستفهام من دلالته الحقيقية وهو طلب حصول صورة الشيء في الذهن بأدوات مخصوصة إلى أغراض بلاغية أخرى متنوعة تستفاد من السياق، ومن هذه الدلالات .

- التعجب :

نحو : « **أما لَكَ مِما تَرى فيما لا تَرى عِبرة ؟** » .

وذلك في سياق التعجب والدهشة من ذلك الإنسان الغافل اللاهي غير المعتبر.

- الحيرة والحسرة :

نحو : « **كيف أتكلمُ والفؤادُ هائمٌ بكل وادٍ؟** » .

وذلك في سياق إظهار الحيرة والحسرة على حال الإنسان الذي صار إليه .

- الاستبعاد :

١- الإشارات الإلهية، ص ٢٠٥ .

٢- المصدر السابق ، ص ٢٠٥ .

٣- المصدر السابق ، ص ٢٠٧ .

٤- المصدر السابق ، ص ٢٠٧.

نحو : « **كيف يَقْنَطُ من رَحمَتِهِ ؟** » ، وذلك في سياق استبعاد القنوط من رحمة الله سبحانه وتعالى التي وسعت كل شيء .

- دراسة جمل الأمر :

بلغ عدد جمل الأمر في الرسالة أربعًا وعشرين جملة ، وقد تميزت الصور التركيبية لجمل الأمر بالتنوع والثراء، وكما ارتبطت بنية الأمر بالبنى الأخرى كالنداء، والشرط ومن هذه الصور التركيبية لبنية الأمر :

١- فعل أمر + مفعول به + مضاف إليه + جار ومجرور + مضاف إليه + جار ومجرور + مضاف إليه + جار ومجرور + مضاف إليه .

نحو : « هَبْ ارتياعَنا منَ مكْرِكَ لارتِيَاحِنا لِذكْرِك » [١] .

٢- فعل أمر + جار ومجرور + أداة شرط + فعل ماض + فاعل (وقد يحذف من هذا التركيب الجار والمجرور).

نحو : « اهتف بنا إذا سهونا ، أيقظنا إذا رَقَدْنا ، ادعنا إذا فترنا ، ارؤف بنا إذا ضعفنا ، شرفنا إذا اتَّضَعْنَا ، أورِدْنَا إذا ظَمِئْنا »[٢]

٣- أسلوب نداء + فعل أمر + فقد + فعل ماض + مفعول به .

نحو : « أيُّها الإنسان تَنَبَّه فقد طالت الرقدة » [٣] .

٤- أمر + فقد + فعل ماض + فاعل + جار ومجرور .

نحو : «انتعشِ فقد استمررتَ في السَّقطةِ، استأنس فقد أفرَطْتَ في الوَحشةِ»[٤].

٥- اسم فعل أمر + أسلوب نداء .

نحو : « فَهَلُمَّ أيها الإنسان » [٥] .

٦- فعل أمر + نداء + مفعول به + مضاف إليه.

نحو : « غَلِّب يا إلهنا رجاءنا » [١] .

١- الإشارات الإلهية ، ص٢٠٨.

٢- المصدر السابق ، ص٢٠٨ .

٣- المصدر السابق، ص٢١١ .

٤- المصدر السابق ، ص٢١١ .

٥- المصدر السابق ، ص٢١١ .

وقد تعددت دلالات الامر في الرسالة فخرج الأمر من معناه الحقيقي إلى دلالات أخرى وذلك بمساعدة السياق ومن هذه الدلالات :

- **الدعاء :**

وذلك إذا كان الأمر موجه إلى الله سبحانه وتعالى ، نحو : « **غلِّب يا إلهنا رجَاءَنا على يأسنا ، وغَيِّب خوفَنا في أثناءِ أمنِنا ، واهتف بنا إذا سهونا** » [٢] .

- **النصح والتوجيه :**

وذلك إذا كان الأمر موجهًا للإنسان المرغوب في هدايته وإرشاده ، نحو : « **تَنَبَّه فقد طالت الرقدة ، انتعش فقد استمرت السقطة** » [٣] .

من العرض السابق يمكننا أن نقول إن البنى التركيبية في الرسالة قد تنوعت، وتعددت دلالاتها حسب السياق الذي تسير فيه ، وهذه البنى التركيبية على الرغم من ثرائها وتنوعها ، وتعدد دلالاتها، كان لابد لها من الترابط والتماسك ؛ فهي جزء من النص الذي يتميز بأنه كون مترابط ملتحم؛ فهو بنية مركبة متماسكة وذلك يتم عن طريق الربط الإحالي بالضمير، أو باسم الإشارة، أو بالاسم الموصول، أو الربط بأدوات الربط المتنوعة كحروف الجر ، وحروف العطف، وأدوات الشرط .

فوظيفة الربط إحداث التماسك بين الكلمات والتراكيب، وحصول الخفة والإيجاز ، وأمن اللبس ، وقد برع التوحيدي في استخدام الروابط من ذلك الربط الإحالي بالضمير نحو : « **أو ليت من طردني عن بابهِ أهَّلني لعتابهِ ، أو ليتَ من جَرّعني مُرَّ فُراقه أَخْطَرَ على بالي حلاوةَ لقائِه** »[٤] .

ومن أشكال الربط التي عمد إليها التوحيدي استخدام أدوات الشرط، التي تدخل على جملتين فتجعل إحداهما مرتبطة بالأخرى ومتعلقة بها، وأساس علاقة الربط

١- الإشارات الإلهية، ص ٢٠٨ .

٢- المصدر السابق، ص ٢٠٨ .

٣- المصدر السابق ، ص٢١١ .

٤- المصدر السابق، ص٢٠٥ .

هذه قيامها على معنى الاستلزام ، نحو : « **إذا تفرّق في زَخَارفِ المُلك جَمعُوه ، إذا سَأَل رَوح ساعةٍ في العمر مَنَعُوه** » [١] ، ونحو قوله : « **إن وَصَل هُجِرَ ، وإن سَأَل زُجِرَ ، وإنْ ادّعى طُولِبَ ، وإن استرسَلَ عُوتب** » [٢] .

ومن أدوات الربط التي استخدمها التوحيدي حروف العطف ، نحو : « **آهٍ من زمانٍ مُتَنَكِّر ، وَصَدِيقٍ مُتَغَيِّر ، وَعَدُوّ مُتَنَمِّر ، وجَارٍ مُتَذَمِّر** » [٣] .

وقد أكثر التوحيدي من استخدام حرف العطف الواو، وهو حرف يعطف المفردات كما يعطف الجمل، وقد استخدمه التوحيدي استخدامًا كبيرًا وهو ما يتفق مع مكانته بين حروف العطف .

ومن الروابط التي استخدمها التوحيدي حروف الجر التي فهم أسرارها وعرف دقائق معانيها فتلاعب بها وتفنن في استعمالها ، نحو قوله : « **فاجعل قولنا لك مسموعًا ، وفكرنا فيك مرفوعًا ، ودعاءنا لك مجابًا ، وعلمنا بك صوابًا ، ورغبتنا فيك صادقة ، وشواهدنا بآلائك ناطقة** » [٤] .

وقد استخدم التوحيدي حروف الجر بكثافة عالية، وطبق مفهوم إنابة هذه الحروف عن بعضها ، وقد أحدثت هذه الكثافة في النص تماسكًا وترابطًا كبيرًا .

وإذا انتقلنا إلى الدراسة الدلالية لألفاظ الرسالة حيث إنها جزء من الدراسة الدلالية للكتاب تتضح لنا مهارة التوحيدي الفائقة في استخدام المفردات فقد خبر دلالاتها في المفهوم الصوفي، وجاءت استخداماته للمفردات وفق تلك الدلالات المتداولة بينهم ومن هذه الألفاظ التي وردت في الرسالة.

ألفاظ تخص المجال الدلالي الخاص بمقامات الصوفية نحو :

مقامات – الرضا – الأحوال – يأسنا – خوفنا – خوف – رجاءنا – أمننا .

١- الإشارات الإلهية، ص٢٠٦ .

٢- المصدر السابق ، ص ٢٠٦ .

٣- المصدر السابق، ص٢٠٦ .

٤- المصدر السابق ، ص٢١٢ .

ومن الألفاظ التي وردت وتخص المجال الدلالي الخاص باصطلاحات الصوفية :

خطرات – بحر البلوى – ساحل المنى – لطائف – الغيب – الشاهد – الشهادة – الوحشة – الأنس – الغائب – إرادتك – إحسانك – نعمتك – الجهل – معرفتك – أيقظتك – مناجاتك .

ومن الألفاظ التي وردت وتخص المجال الدلالي الخاص بقوى الصوفية :

فؤاد – سر – روح .

وقد تحدثت عن دلالات تلك الألفاظ فيما سبق وهي تمثل جزء من ألفاظ الحياة الصوفية في (الإشارات الإلهية) التي تجمعها علاقات دلالية كالترادف، والتقابل، وعلاقة المشترك اللفظي ، وغيرها من العلاقات لتكون من النهاية مجالاً دلاليًا عامًا يمثل ألفاظ الحياة الصوفية في (الإشارات الإلهية).

وقد أسرف التوحيدي في « التشقيق وإيراد المزدوجات والمتقابلات والمتضادات ، في نفس لا يكل واندفاع لا يتوقف » [1] .

١- الإشارات الإلهية ، ص ١٤ .

الرسالة الحادية والثلاثون

من كتاب "الإشارات الإلهية"

أيها الصاحب المُحاور ، والصديق المجاور : كيف أتكلمُ ، والفؤاد هـائمٌ بكل وادٍ ، والخاطر خَالٍ من كل حادٍ وهادٍ ؟ أم كيف أشكو ، والسرُ ظاهرٌ بـادٍ ؟ أم بأي شيء أتعلل وكل ما أجده مُردَّد ومُعاد ؟ أم على من اعتمدُ وكل أحـد أراه فهو لي ضِدٌّ ومُعاد ؟ أنفاسي مُتَحرّقةٌ بالحسرات ، ودموعي مترقرقة بين النّعَراتِ [1] والزفراتِ ، وكَبدي مُشتعلة على المناظر والهيئات ، ويقظتي جاريةٌ علـى الرسـوم والعادات ، وأحلامي عاريةٌ من كل ما له حاصل وثبات ، ونفسي رَهينَةٌ بالسيئات ، مفتونة بالسَوانح [2] والخَطَرَات ، مَغبُونة عن الحسنات والصالحات.

الجهات دوني مُنْسدَّة ، والوجُوه أمامي مُسودَّة ، إن قلت ، قيل : هـذا زُورٌ وبُهتانٌ ، وإن أشرتُ ، قيل : هذا بُور وعُدوان ، وإن سَكتُّ ، قيل : هـذا سـهوٌ ونسيان ، فليت من ابتلاني بما لا طاقة لي به ، رحمني بما لا غنى لي عنه ، أو ليت من طَردني عن بَابه ، أهَّلَني لعِتَابه ، أو ليت من جرَّعَني مرّ فراقه ، أخطر على بالي حلاوةَ لقائه ، أو ليت من غَمَسَني في بحرِ البَلوى ، طرحني إلى ساحِل الـمُنى ، أو ليت من حطَّني عن درجاتِ الـمَخْدُومين ، رقّاني إلى مقامات الخَدم ، أو ليت من حـرمني روح المخصوصين كفاني لواذع الندم والسَدَم[3]، أو ليت من نبذني وراء كل شـيء منَّ عليَّ بشيء ، أو ليت من حظر علي التبسط عنده ، لم يحظر عليَّ التبصبص[4] له ، أو ليت من قطع عني عادتي منه ، لم يُمَلّك مقادتي غيره ، أو ليت من مَنَعني بَـرْدَ الرِضى لم يشوني بِجَمْر الغَضا [5]، أو ليت من تركني هكذا سُدى لم يفضـحني في مَجَالس العِدى .

١- لسان العرب ، مادة (ن ع ر) ، النَّعرة : صوت في الخيشوم ، ونَعَر الرجل ينعَرُ وينعُـرِ ونُعـارًا ، صـاح وصوت بخيشومه .

٢- المصدر السابق ، مادة (س ن ح) : السانح ما أتاك عن يمينك من ظبي أو طائر أو غير ذلك ، والبارح مـا أتاك من ذلك عن يسارك.

٣- المصدر السابق ، مادة (س د م) ، السَّدم : النّدم والحُزنَ والسدّم : الهم ، وقيل همٌ مع ندم وقيل غيظ مع حزن.

٤- بصبص الكلب : أي حرّك ذيله والمقصود هنا الإعجاب والاحتفال .

٥- لسان العرب ، مادة (غ ض ا) : شجر ، وهو من نبات الرمل له هُدب كهدب الأرطيّ واحدته غضاه .

آه من أنفاس تتحققُ بأسرار الحق في عرصات الغيب على بُسط التَمَلْمُل ، حيث ليسَ للعبارة فيه نصيب ، ولا للإشارة فيه تقريب ، آهٍ من قول مَرْدود ، وقائلٍ مَحْسود ، وقاصدٍ مطرود ، وباذلٍ مجهود ، وسائلٍ محدود ، آه من زمان مُتَنَكِّر ، وصَدَيق مُتَغيِّر ، وعدو مُتَنمِّر ، وجار مُتَذَمِّر ، ومُعَامِلٍ مُتَنَقِّر [1]، آهٍ في الجملة من مكان ناب [2] بالمستوطنين ، ومن مسؤولٍ آبٍ للسائلين المستعطفين .

إلى من يفزعُ طريد المحبوبين ؟ وبماذا يحتَجُّ من زُجِر عن محل الحاضرين ؟ وإلى ماذا يلجأ من غُمِر بالظلام ، ومُنع من الاستراحة إلى الأماني والأحلام ، وجُعل آيةً بين الأنام ؟ إذا ظهر بصفَاته التي أعيرها قَمَعوه ، وإذا تَفرَّق في زخارف الملك جمعهوه ، وإذا سأل رَوْحَ ساعة في العمر منعوه ، وإذا غاب بأشجانه وأحزانه سَبَعُوه ، وإذا حضر برفقه ولطفه شتموه وأسمعوه ، فكله من بعضه في بَلاء ، وبعضه من كله في عَناء ، وآخرُهُ مع هذا وغيره إلى شقاء ، إن وصل هُجر ، وإن سأل زُجر ، وإن ادَّعَى طُولب ، وإن استرسل عُوتب ، وإن قال : لا أدري ، قيل هذا تحاجز ، وإن قال : أدري قيل هذا تَعزّز ، وإن ولّى استقبلوه ، وإن أقبل ولوّا عنه . عِنادٌ ولكنه عُجْبٌ ، وكِنادٌ[3] ولكنه ذو طرب ، وعُنْوة ولكنها ألذ من الصلح ، وغُربة ولكنها أطيب من الوطن ، وغضب ولكنه أحلى من الرِضا ، وحرمان ولكنه أروحُ من العطاء ، وجَفاءٌ ولكنه ألطفُ من البر ، ورد ولكنه أشرف من القبول .

يا هذا : إن الحق ما نبّهك على هذه الغوامض إلا وقد قدّسك عن سائر العوارض ، وما هتَك دونك هذه السواتر إلا وقد أطلعك على تلك السرائر ، ولا أوحشك من رِقِّ العبودية إلا وقد هيّأ لك خِلْعة الحرية ، ولا كَدّرك بما يصح منه في هذا الشاهد إلا وهو يريد تصفيتك في ذلك الغائب . أما لك في هذه الأحوال العجيبة فطانة ؟ أما لك

١- متنقر ، أي شديد التنقير والتدقيق .

٢- لسان العرب ، مادة (ن ب ا) : نبا الشيء عنه ينبو أي تجافي وتباعد ونبا بي فلان أي جفاني .

٣- لسان العرب ، مادة (ك ن د) : كند – يكند – كنودًا : أي كفر بالنعمة ورجل كنّاد .

من لُبّك وتجربتك ظِهارة [1] أو بطانة ؟ اما لك مما ترى فيما لا ترى عبرة ؟ أما لك مما تشهد مما لا تشهد خبرة ؟ أما لك مما لا تجد حجة أو عذْرة ؟

يا هذا : إنك لمراد بأمر عظيم ، ومُرشَّح لسر مكتوم ، فالجدَّ الجدَّ! فكأنك وقد بلغت الحد : إنما هي حياة ذات أنفاس ، وحالٌ دائرةٌ بين طمأنينة ووسواس ، فإن أغضيت عنها آنفًا منها ، و لم تحلم بها عائفًا لها ، و لم تكمد عليها مستغيثًا بما فوقها ، رفعوك إلى حظيرة القُدس وتوجوك بتاج الرَّوح والأنس ، وردوك رداء المخصوصين ، وأنْسَوْكَ جميع ما قاسيته بين العالمين ، وخاطبوك بلفظ التشريف ، وأعفوك من كل توقيف وتعنيف ، وقيل لك : تحكم باقتراحك فلا حائل بينك وبين أمنيتك ، وابلُغ غاية ما تجد بوهمك فلا خيبة لك بعد ما سلف منك في أيامك ، وناغِنا بأسرار صدرك ، فطالما تكسرت في حجب الكتمان عندك ، وكل ذلك كان بعيننا ، ونحن كنا أولك وآخرك فيها ، ولو شئنا لكفيناك ، ولكنا رقيناك بما صفيّناك ، لتكون عندنا على ما أردناك ، وإن أنت لم تُغْضِ عن هذه الزهرة الحائلة ، ووكلت بها طرفك ، وَقَصَرْتَ عليها سعيك ، وجعلتها همَّكَ وبالك ، ووهبت لها سرك وجهرك ، جعلوك حَطَب جهنم ، وحينئذ لا أبعد الله غيرك .

اللهم : إنا نرتاح لذكرك على تَلَوّننا في مخالفتك ، ونرتاع من مكرك على علمنا بجودك وكرمك ، فَهَبْ ارتياعنا من مكرك ، لارتياحنا لذكرك ، وزدنا من عندك ما هو لائقٌ بمجدِك — ولا إذن لنا في طلبه منك — فإن جودك أسبق إلينا بفنون العطاء ، من تضرعنا إليك بأصناف الدعاء ، مننت علينا في الأول فكان ذاك كرمًا منك ، وستمُنُّ علينا في الآخر بمثله لأن آخرك شبيه بالأول ، وأولك شبيه بالآخر ، بل أولك آخر وآخرك أول . فمن كله واحد ، وهو على ذلك شاهد ، كيف يخاف عليه ، أم كيف يرتاب بما عليه ، أم كيف يُقنط من رحمته ؟ { ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون } [الحجر : ٥٦] .

١- المصدر السابق ، مادة (ظ هـ ر) : الظِّهارة بالكسر : نقيض البطانة ، وجمعها ظهائر فالظهارة ظاهر الشيء وما تراه منه ، وعكسها البطانة ، ويقال: ظهارة الثوب وبطانته .

إلهنا : نحن عبيدك ، متصـــرفون على إرادتك ، متقلّبون بـــين مشـــيئك وحكمك ، مترددون بين قدرتك وحكمتك ، آملون رَوادفَ عطفك ورحمتـــك ، معترفون بسوابغ إحسانك ونعمتك ، خائفون من عواقب سطوتك ونقمتك ، فغلّب يا إلهنا رجاءنا على يأسنا ، وغيب خوفنا في أثناء أمننا ، واهتف بنـــا إذا ســـهونا ، وأيقظنا إذا رقدنا ، وادعُنا إذا فترنا ، وارؤف بنا إذا ضعفنا ، وشرفنا إذا اتضـــعنا ، وأوردنا إذا ظمئنا ، وأوقدنا إذا طفئنا ، وأطِبْنَا إذا خَبُثْنا ، وتألّفنا إذا شردنا ، وتكرّم علينا إذا لؤمنا ، وذكّرنا إذا نسينا ، ولطفنا إذا كثفنا ، وفي الجملة ، قربنا منـــك إذا بعدنا عنك ، وصلنا بك إذا انقطعنا دونك ، فإنك مالك نواصينا في الشهادة والغيب ، ومدبر أدانينا وأقاصينا في الرَوح والكرب .

إلهي : كل ما أقوله فأنت فوقه ، وكلُّ ما أضمِرهُ فأنت أعلى منه ، فالقولُ لا يأتي على حقك في نعتك ، والضمير لا يحيط بكُنهك . وكيف نقدر على شيءٍ مـــن ذلك ، وقد ملكتنا في الأول حين خلقتنا ، وقدرت علينا في الثاني حـــين صـــرفتنا ؟ فالقول وإن كان فيك فهو منك ، والخاطر وإن كان من أجلك فهو لك ، من الجهل إن أصفك بغير ما وصفت به نفسك ، ومن سُوء الأدب أن أعرِّفكَ بغير ما عَرَّفتَني به حقيقتُك ، ومن الجُرأة أن أعترضَ على حُكمك وإن ساءني ، ومن الخِذْلان أن أظُـــنَّ أنَّ تدبيري لنفسي أصلحُ من تدبيرك . كيف يكونُ هذا الظنُّ صوابًا والعجـــز مـــني ظاهرٌ والقدرة منك شائعة؟ هيهات : أسلمتُ لك وجهي سائلاً رِفْدَك ، وأضْـــرَعْتُ لك خديّ طالبًا فَضْلَ ما عندك ، وهَجَرْتُ كل من ثناني إلى غير ، وكَذَّبْتُ كلَّ من أيأسني من خيرك ، وعاديت فيك كلَّ مَنْ أشار إلى سواك ، أنا أنسَى ما جُدتَ بـــه عليَّ في القدم ، حيث أنا ليس وفي العدم .

ثم ربيتني بين القِسَم والنّعم ، ثم ألبستني قميص معرفتك ، وفَغَـــرت[1] فمـــي بذكرك ، ثم أهلتني لمناجاتك ، ثم أذنت لي في الدعاء لك ، ثم أمرتني بالدعاء إليك ، ثم رشحتني لحفظ أسرارك ، وأطلعتني على نجودك وأغـــوارك ، بغرائـــب أخبـــارك

١- لسان العرب ، مادة (ف غ ر) : فَغَر فاه يفغَرُه ، ويفغُره فغرًا وفغورًا أي : فتحه ، وفغـــر الفـــم نفســـه وانفغر: الفتح .

وآثارك؟! إني إن نسيتُ هذه اللطـــائف وسهوت عن هذه الطرائف ، لممـــن لا خير له في حياته ، ولا زاد له بعد مماته .

اللهم : إنّا إن ذكرناك فبتوفيقك ، وإن وصفناك فبتأييدك ، وإن لَهِيْنَـــا عـــن بعض ذلك فلنفوذ حكمك فينا وأمرك .

أيها الأخ الراغبُ في الخير ، والصاحب المُجانبُ للشر : إن تكلفت لـــك وصـــفي ووصف زماني وزمانك ، وما قد دُفِعْنَا إليه في شأني وشأنك ، كان ذلـــك شـــاغلاً للوقت عما هو أوْلى به ، وأعْوَدُ إلينا بالجدوى منه ، فتعالَ حتى لا نشتكي ولا نتألم ، ونهب أنفسنا لبلايا هذا العالم ، فعن قليل ننتقل إلى ما تعلم وأعلم . فلـــيس مـــن المروءة أن نشكو صديقًا إذا قَصّر ، ولا من عِزّة النفس أن نجزع من عدوٍ وإن بالغ ، وما فقر أيام ، وبؤس ساعات ، وتغيّرُ إخوان ثِقات وغيرِ ثقات ، حتى نضـــجَّ هـــذا الضجيج ونفني زماننا بالأسى على الفائت ؟

ما أحوجنا – عافاك الله – إلى الإعراض عن هذه الأعـــراض والأمـــراض ، بالإقبال على ما فيه إعداد الزاد للمعاد ، فعن قليل تقف هذه المطية بالكلال فننـــزل عنها إمّا إلى الرشد والغبطة ، وإمّا إلى البلاء والوَرْطة ، فهلمَّ أيها الإنســـانُ حـــتى لا ننطقَ إلا بما فيه فائدة ، ولا نعملَ إلا ما له ثمرة وعائدة ، وندعَ الدنيا حـــتى تجمـــح بأبنائها وعُشَقائها ، ونكونَ نحن من عُتَقائها وطلقائها .

أيها الإنسان : تنبّه فقد طالت الرَّقْدة ، وانتعِشْ فقد استمررت في السّـــقْطة ، واستأنسْ فقد أفرطتَ في الوَحْشَة ، وخذ حذرَك فقد أحاطت بك الشِّقْوة ، واملك نفسك من نفسك ، تنجُ نفسُك من نفسك لنفسك ، فما بعد الفضيحة التي أنـــت عليها فضيحة ، ولا بعد النصيحة التي تسمعها نصيحة .

اللهم : أغننا بتنبيهك عن تنبيه خَلْقك ، وغَيِّبْنَا في مَشْهد رضوانك عـــن عبـــادك ، وأشْهِدْنا في غيب ملكوتك كلَّ ما غاب عنا باحتجابنا عنك ، واغضُضْ أبصارنا إلا عـــن النظر إلى وجهك ، وازمُمْ خواطرنا إلا من السُّبوح في مَراد إلهيتك ، واجعـــل أول قولنـــا عندك : { الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور } [فاطر : ٣٤] .

اللهم : إنا ربّما تركنا دُعاءك وقد علمنا انا إذا كنا في وصفك فقد استغرقَنا ذاك وتجاوزنا ما هناك ، لأن وصفك بما أنت أهله فوق دعائنا بما نحن نطلبه ، وإنما دعاؤنا حظٌّ لنا منك ، ووصفُنا لك نصيبك منا ، وإذا وافقناك فيما تستحقه واصفين ، قابلتنا عليه بما نأملُهُ وبما لا نأمله غيرَ داعين ، ونحن إذا وصفناك فإنما نستنشقُ نسائمَ ربوبيتك من أوطان معرفتك بوسائط هدايتك ، وإذا دعوناك فإنما نشكو إليك كُرَبنا الجاثمة على قلوبنا من خوف فِراقك ، ومع هذا وذاك فإنا نسألك اللهم ، أن تَقْبَلَنا على عِلاّتنا ، وأن تسدَّ منّا خَلاّتنا ، وأنْ تُقيلنا عثراتنا ، وأن تَسْتُرَ علينا عَوْراتنا ، وأن تُبَدّل سيئاتنا حسناتنا ، وأن تُغْضِي عن هفواتنا ، وأن تهب لنا رضاك منا في جميع حالاتنا ، فحاجتنا إليك فوق حاجة محيل النبات إلى القَطْر ، وفوق حاجة الموتى إلى الرُّوح ، وفوق حاجة الطالب إلى الوِجْدان .

اللهم : فاجعل قولنا لك مسموعًا ، وفِكْرَنا فيك مرفوعًا ، ودعاءنا لك مُجابًا ، وعلمنا بك صوابًا ، ورغبتنا فيك صادقة ، وشواهدنا بآلائك ناطقة ، وآثارك عندنا باقية ، وأياديك لدينا ضافية ، وألسنتنا بذكرك مأخوذة ، وبصائرنا باليقين مشحوذة ، يا ذا الجلال والإكرام .

الخاتمة:

لقد كان ديدن هذا البحث وشاغله منذ البدء التأمل في البناء اللغـــوي لأدب أبي حيان التوحيدي من خلال كتاب "الإشارات الإلهية" ، والوقوف علـــى الـــبنى التركيبية ، والمناحي الدلالية للألفاظ والتراكيب اللغوية ، وكيفية انسجام هذه النسق التعبيرية ، وارتباطها في ذاتها ومع بعضها .

وقد بدأت المواجهة مع الكتاب بدراسة المستوى التركيبي ، الذي تميّز بعـــدة ميزات في جانبي البنية ، والدلالة يمكن إيجاز هذه الميزات فيما يلي :

- كان التعبير بالجملة الفعلية أكثر من الجملة الاسمية حيث كانت نسبة التعبير بالجملة الفعلية ٦٠% مقابل ٤٠% للجملة الاسمية ، وهذا التفوق للجملـــة الفعلية يوافق بنية اللغة بشكل عام ، ويرجع ذلك لموافقة الجملـــة الفعليـــة لطبيعة نفس أبي حيان الحائرة القلقة حينًا ، والمتنقلة حينًا آخر .
- تميزت تراكيب النداء بالتنوع ، والثراء ، والخصوبة ، كما تميـــزت الـــبنى التركيبية للنداء بتعدد دلالاتها ، وخروجها عن المعنى الأصلي للنداء وهـــذه الدلالات الجديدة تتضح من خلال السياق ، وبمعونة القرائن اللفظية من هذه الدلالات الدعاء ، التعجب ، الحث ، التعجل ، التأنيس ، إظهار اليأس ... الخ .
- أكثر أدوات النداء استخدامًا "يا" بنسبة ٤٨% وتلتها "أيها"، واســـتخدمت "أيها" حينما كان الموقف يتطلب جملاً من التوكيد في النداء ، و لم يستخدم التوحيدي "يا أيها" في النداء بنسبة كبيرة وهي الصيغة ذات العناصر المتكاثفة في النداء، وهو ما يخالف النسق القرآني في استخدام النداء ، وربما كان توفّر التعبير القرآني على استخدام "يا أيها" في النداء راجع إلى جـــلال وعظمـــة التوجه القرآني

كثرة ورود الأمر بعد النداء ؛ ولعل السبب في ذلك كون النداء ينبه الـــذهن إلى ما بعده من حكم ، فإذا تبعه الأمر وجد النفس مهيأة ، والعقل يقظًا ، فيقع الأمر منه موقع الإصابة.

- من البنى التركيبية التي تلمس فيها بعض التفرد بنية الاستفهام حيث تعددت الأنماط التركيبية للاستفهام ، وتنوعت أدواته وكان أكثرها ورودًا "الهمزة" ، ثم "أين" ، ثم "هل" ، كما تنوعت الدلالات المتولدة عن الدلالـــة الأصـــلية للاستفهام كالتقريع ، الأمر ، التعجب ، الاستبعاد ، التحسر ... الخ.
- تميّزت بنية الأمر بميزات تركيبية ودلالية ، حيث رصد البحث ستة وعشرين نسقًا تركيبيًا للأمر ، كان أغلبها باستخدام صيغة فعل الأمر، و لم يســـتخدم التوحيدي (لام الأمر + المضارع) أو اسم فعل الأمر إلا نادرًا . وقد تنوعت دلالات الأمر ، وخرجت عن معناها الحقيقي لتفيد دلالات أخرى تســـتفاد من السياق والقرائن اللفظية، وكان أبرزها الـــدعاء ، الحـــث ، التـــهكم ، الإنذار ، الالتماس ، الوجوب ، .... الخ .
- النص لوحة فنية متكاملة العناصر مترابطة الأجزاء ، لتؤدي في النهاية المعـــنى المرغوب في إيصاله ، لذلك تقوم الروابط المختلفـــة بتحقيـــق التماســـك والانسجام بين أجزاء النص ، وإحداث الخفة والإيجاز ، وأمن اللـــبس دون إخلال بالمعنى .
- تنقسم وسائل الربط في النص إلى نوعين ربط إحالي ، وربط بالأداة ، الربط الإحالي يكون بإعادة الذكر ، وبالضمير ، وباسم الإشارة ، وقد حقق الربط الإحالي بإعادة الذكر بعض التفرد فأكثر الكلمات المستخدمة في هذا النوع من الربط لفظ الجلالة (الله) وذلك لأغراض متنوعة كالتهويل والترهيـــب ، أو التشريف والترغيب ... الخ ، وكذلك لفظ (الغريب) وهو مـــا يشـــعر بإحساس التوحيدي بالغربة والوحدة، وقد ورد لفظ الغريب ومشـــتقاته في الرسالة الثانية عشرة وحدها تسعًا وخمسين مرة .

- نوّع التوحيـــدي في اشـــكال الربط بالضمير فربط به ظـــاهرًا ومستترًا ، وكذلك تنوعت البنى التركيبية التي ورد فيها اسم الإشارة رابطًا .
- تميّز استخدام التوحيدي للربط بالأداة بكثافة الأدوات وتنوعها ، مع اتفاقها في العمل ؛ فهي تلخص المعاني النحوية ، كالعطف ، والشرط... وغيرهـــا بالإضافة لإحداثها التماسك والترابط بين أجزاء النص.
- من أشكال الربط بالأداة الربط باستخدام حروف الجر ، وقد تميز استخدام التوحيدي لحروف الجرّ بميزة مهمة هي نيابة هذه الحروف بعضها من بعض.
- ومن أشكال الربط بالأداة الربط بحروف العطف ، وقد كان حرف "الواو" أكثر هذه الحروف استخدامًا عنده ، فالواو رأس باب العطف ، وقـــد أدرك التوحيدي الإمكانات ، والطاقات الكامنة في هذا الحرف ، فهـــو يعطـــف المفردات ، والجمل ، ويعطف المتخالفات ، والمتوافقات .
- ومن أشكال الربط بالأداة الربط بأدوات الشرط التي تؤدي عملاً نحويًا ، هو التعليق وعملاً وظيفيًا هو التوليد .

وقد تميّز أبو حيان بتوّفره على "إذا" باعتبارها أداة من أدوات الشرط ، ووسيلة من وسائل الربط فتنوعت الأنماط التركيبية والأغراض الدلالة ، وتميّزت أنماط الشرط التركيبية التي أداتها "إن" بظهور جملة الشرط الناقصة ، وتفرد استخدام التوحيـــدي لأداة الشرط "من" بعدم تكرر النمط التركيبي في التعبير وهو مـــا يخـــالف تقاليـــد التوحيدي في تكرار البنية التركيبية المستخدمة .

- بعد تناول المستوى التركيبي ووسائل الربط والتماسك بين أجـــزاء الـــنص واجهنا المستوى الدلالي للكتاب الذي يعد من أهم مستويات الدرس اللغوي إن لم يكن أهمها على الإطلاق ؛ لأنه مسئول عن عملية الفهم الـــتي هـــي هدف اللغة بوجه عام ، لذلك تعددت نظريات دراسة المعنى ومـــن هـــذه النظريات نظرية "الحقول الدلالية" وتحقيقًا لهذه النظرية حددت مجالاً دلاليًـــا عامًا خاصًا بألفاظ الحياة الصوفية ، وقسمته إلى ثلاثة مجالات دلالية فرعيـــة خاصة بمقامات الصوفية ، ومصطلحاتهم ، وقوى الإنسان ، وقمت بدراسة

العلاقات الدلالية التي تحكم هذه الألفاظ ، ومن خلال المجال الدلالي العام ومجالاته الثلاثة الفرعية ، والعلاقات الدلالية التي تتوفر بين هذه المفردات استطعنا فهم دلالة كل كلمة على حدة ، فوفقًا لنظرية الحقول الدلالية لكي نفهم دلالة أي كلمة لابد لنا من فهم مجموعة الكلمات المتصلة بها دلاليًا .

- والكتاب ثريٌّ بألفاظ الصوفية ومصطلحاتهم ، وعباراتهم وإشاراتهم ، ومن خلال الدراسة الدلالية لألفاظ الحياة الصوفية أدركنا خبرة التوحيديّ بالبيان الصوفيّ حيث جاء استخدامه للمفردات والعبارات والمصطلحات موافقًا لدلالاتها عندهم .
- بعد عرض جملة هذه النتائج توصي الدراسة بضرورة التَّوَفر على دراسة النثر الأدبي ، والوقوف على الميزات التركيبية والدلالية فيه خاصة في فترات نضج الثقافة العربية، والموازنة بينها وبين السمات التركيبية ، والدلالية ، والنسق التعبيرية في العصر الحديث ، ومحاولة الوصول إلى ما طرأ على اللغة من تطورات في تراكيبها ودلالاتها .

ثبت الآيات القرآنية

م	الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
١	{لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ }	البقرة آية (٢٥٦)	٩٢
٢	{وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ}	يوسف آية (٣٣)	١٥٠
٣	{أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ}	يوسف آية (٣٩)	١٩٧
٤	{لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَكُمْ}	إبراهيم آية (٧)	١٩١
٥	{ كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ }	الحجر آية (١٢)	٢٢٧
٦	{ قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلا الضَّالُّونَ }	الحجر آية (٥٦)	٢٥٢
٧	{ أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ }	النحل آية (١)	٥٠
٨	{ وَلا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى }	طه آية (١٣١)	٩٧
٩	{ إِلا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ }	الشعراء (٨٩)	٢٢٧
١٠	{ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ }	فاطر آية (٣٤)	٢٥٤
١١	{فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ}	الرحمن آية (٦٦)	١٦٥

ثبت المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

- **القرآن الكريم.**
- **أبو حيان التوحيدي**، "علي بن محمد بن العباس (ت٤١٤هـ)".

* "أخلاق الوزيرين"، مثالب الوزيرين الصاحب ابن عباد وابن العميد، تحقيق: محمد بن تاويت الطنجي، بيروت، دار صادر، ١٩٩٢.
* "الإشارات الإلهية"، تحقيق: د/ عبد الرحمن بدوي، بيروت، دار صادر، ١٩٨١م.
* "الإشارات الإلهية"، تحقيق: د/ وداد القاضي، ط٢، بيروت، دار الثقافة، ١٩٨٢م.
* "الإمتاع والمؤانسة"، تحقيق: أحمد أمين، أحمد الزين، بيروت، مكتبة الحياة، (د.ت).
* "البصائر والذخائر"، تحقيق: د/ وداد القاضي، بيروت، دار صادر، (د.ت).
* "المقابسات"، تحقيق: حسن السندوبي، ط٢، الكويت، دار سعاد الصباح، ١٩٩٢م.

- **أبو الطيب المتنبي**، "أحمد بن الحسين (ت٣٥٤هـ)".

* "ديوانه"، تحقيق: د/عبد المنعم خفاجي، سعيد جودة السحار، عبد العزيز شرف، القاهرة، مكتبة مصر، (د.ت).

ثانيًا: مراجع قديمة من التراث العربي:

- **تاج الدين السبكي**، تاج الدين ابو نصر عبد الوهاب علي بن عبد الكافي السبكي، ت٧٧١هـ.

* "طبقات الشافعية الكبرى"، تحقيق: د/ محمود محمد الطناحي، د/ عبد الفتاح محمد الحلو، القاهرة، مطبعة عيسى الحلبي وشركاه، (د.ت).

- **التهانوي** "محمد علي الفاروقي التهانوي المتوفي في القرن الثاني عشر الهجري"

* "كشاف اصطلاحات الفنون" ت (د/ لطفي عبد البديع، د/ عبد المنعم محمد حسين) (القاهرة) (الهيئة المصرية العامة للكتاب) (١٩٧٢).

- **جلال الدين السيوطي**، "الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي".

* "بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة"، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، صيدا، المكتبة العصرية، (د.ت).

- **ابن جني**، "أبو الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ)".

* "الخصائص"، تحقيق: محمد علي النجار، ط٤، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩م.

- **ابن حجر العسقلاني**، "الإمام الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي ت(٨٥٢هـ)".

* "لسان الميزان"، ط٣، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمنشورات، ١٩٨٦.

– **أبو الحسين الهجويري**، "أبو الحسن علي بن عثمان بن أبي علي الجلابي الهجويري الغزنوي" توفي في الفترة (٤٥١ -٤٥٢ هـ)

* "كشف المحجوب" ت/ إسعاد عبد الهادي قنديل، القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٩٧٤م.

- **ابن خِلّكان**، "أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، ت(٢٨١هـ)".

* "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان"، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٢، القاهرة، مكتبة النهضة، ١٩٦٤م.

- **أبو زكريا النووي**، "أبو زكريا محي الدين بن شرف النووي، ت(٦٨١هـ)".

* "تهذيب الأسماء واللغات"، بيروت، دار الكتب العلمية، (د.ت).

- **شمس الدين الذهبي**، "الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت(٧٤٨هـ)".

* "سير أعلام النبلاء"، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – محمد نعيم العرقسوس، ط١١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٦م.

– **أبو طالب المكي**، "أبو طالب محمد بن علي بن عطية الحارثي المكي" ت(٣٨٦هـ).

* "قوت القلوب في معاملة المحبوب" (القاهرة) (مطبعة مصطفى البابي الحلبي) (١٩٦١م).

- **عبد الرازق القاشاني**، "كمال الدين عبد الرازق بن أبي الفضائل، ت (٧٣٦هـ)".

* "لطائف الأعلام في إشارات أهل الإلهام"، تحقيق: سعيد عبد الفتاح، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ٢٠٠٤م.

- **عبد الرحمن السُّلمي**، "ت (٤١٢هـ)".

* "طبقات الصوفية"، تحقيق: تور الدين شريبة، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٦٩م.

- **عبد القاهر الجرجاني**، "أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، ت (٤٧٤هـ)".

* "دلائل الإعجاز"، تحقيق: محمود محمد شاكر، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ٢٠٠٠م.

- **عبد الكريم القشيري**، "زين الإسلام عبد الكريم بن هوزان بن عبد الملك بن طلحة بن محمد القشيري، ت (٤٦٥هـ)".

* "الرسالة القشيرية في علم التصوف"، تحقيق: معروف زريق، علي عبد الحميد بلطجي، ط٢، بيروت، دار الجبل، ١٩٩٠م.
* "لطائف الإشارات"، تحقيق: إبراهيم بسيوني، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ٢٠٠٠م.
- **ابن عربي**، "محي الدين أبو عبد الله محمد بن علي الحاتمي الطائي".
* "الفتوحات المكية"، بيروت، دار صادر، (د.ت).
- **ابن عقيل**، "بهاء الدين عبد الله بن عقيل، ت (٧٦٩هـ)".
* "شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك"، ط٢٠، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، دار التراث، ١٩٨٠م.
- **علي بن محمد الجرجاني**، "علي بن محمد بن علي أبو الحسن الحسيني الجرجاني الحنفي" (٧٤٠ – ٨١٦هـ).
* "التعريفات" (القاهرة) (مطبعة مصطفى البابي الحلبي) (١٩٣٨م).
- **ابن فارس**، "أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ت (٣٩٥هـ)".
* "الصاحبي"، تحقيق: السيد أحمد صقر، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٣م.
- **ابن منظور**، "جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم".
* "لسان العرب"، ط١١، بيروت، دار صادر، ١٩٩٤م.
- **أبو نصر الطوسي**، "أبو نصر السراج الطوسي".
* "اللمع" ت: د/ عبد الحليم محمود، طه عبد الباقي سرور، القاهرة، دار الكتب الحديثة، ١٩٦٠م.
- **ابن هشام الأنصاري**، "أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف، ت (٧٦١هـ)".
* "شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب"، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، دار الطلائع، ٢٠٠٤م.
* "قطر الندى وَبَلّ الصدى"، شرح وتعليق: د/ محمد عبد المنعم خفاجي، المنصورة، مكتبة الإيمان، (د.ت).
* "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب"، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، صيدا، المكتبة العصرية، ١٩٩٢م.
- **ياقوت الحموي**، "أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، ت (٦٢٦هـ)".
* "معجم الأدباء"، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣م.
- **ابن يعيش**. "موفق الدين بن يعيش" ت ٦٤٣هـ
* "شرح المفصل"، القاهرة، مكتبة المتنبي، (د.ت).

ثالثًـــــا: مراجـــــع حديثـــــة بالعربية:

- **د/ إبراهيم أنيس.**

* "أسرار العربية"، ط٧، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٥م.

* "دلالة الألفاظ"، ط٦، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩١م.

- **د/ إبراهيم صلاح الهدهد.**

* "الجملة العربية بناؤها وإيحاؤها"، القاهرة، الاتحاد التعاوني للطباعة والنشر، ١٩٩٦م.

- **د/ إبراهيم الكيلاني.**

* "أبو حيان التوحيدي"، ط٤، القاهرة، دار المعارف، (د.ت).

- **أ/ أحمد أمين.**

* "ظهر الإسلام"، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥٢م.

- **د/ أحمد الحوفي.**

* "أبو حيان التوحيدي"، القاهرة، نهضة مصر، (د.ت).

- **د/ أحمد مختار عمر.**

* "علم الدلالة"، ط٤، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٩٣م.

- **الأزهر الزّناد.**

* "نسيج النص "، بيروت، المركز الثقافي، ١٩٩٣م.

- **د/ تمام حسان.**

* "البيان في روائع القرآن"، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٢م.

* "اللغة العربية معناها ومبناها"، ط٣، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٩٨م.

* "اللغة بين المعيارية والوصفية"، ط٤، القاهرة، عالم الكتب، ٢٠٠٠م.

- **جمال الغيطاني.**

* "خلاصة التوحيدي"، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٥م.

- **د/ حسن مغازي.**

* "تراكيب الجملة الفعلية"، القاهرة، دار سلس للطباعة والنشر، (د.ت).

- **د/ حلمي خليل.**

* "الكلمة دراسة لغوية ومعجمية"، ط٢، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٦م.

- **د/ ذكي مبارك.**

* "النثر الفني في القرن الرابع الهجري"، بيروت، دار الجبل، (د.ت).

- **د/ زكريا إبراهيم.**
* "أبو حيان التوحيدي أديب الفلاسفة وفيلسوف الأدباء"، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٥م.
- **د/ أبو زيد محمد شومان.**
* "دلالة الجملة الفعلية والاسمية بين الإقرار والإنكار"، أسيوط، مطبعة الصفا والمروة، ٢٠٠١م.
- **د/ سعد مصلوح.**
* "الأسلوب دراسة لغوية إحصائية"، القاهرة، دار الفكر العربي، (د.ت).
- **د/ سعيد حسن بحيري.**
* "دراسة لغوية وتطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة"، القاهرة، مكتبة الآداب، ٢٠٠٥م.
* "علم لغة النص"، القاهرة، لونجمان، ١٩٩٧م.
- **د/ شوقي ضيف.**
* "عصر الدول والإمارات"، ط٣، القاهرة، دار المعارف، ج٥، (د.ت).
- **د/ صلاح فضل.**
* "علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته"، القاهرة، مؤسسة مختار للنشر، ١٩٩٦.
* "مناهج النقد المعاصر"، الدار البيضاء، أفريقيا للنشر، ٢٠٠٢م.
- **د/ عاطف جوده نصر.**
* "الخيال مفهوماته ووظائفه"، القاهرة، لونجمان، ١٩٩٧م.
* "شعر عمر بن الفارض"، دراسة في فن الشعر الصوفي، بيروت، دار الأندلس، ١٩٨٢م.
* "الرمز الشعري عند الصوفية"، بيروت، دار الأندلس، ١٩٧٨م.
- **د/ عامر النجّار.**
* "التصوف النفسي"، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ٢٠٠٢م.
- **د/ عبد الرازق محيي الدين.**
* "أبو حيان التوحيدي"، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٤٩م.
- **د/ عبد السلام هارون.**
* "الأساليب الإنشائية في النحو العربي"، ط٢، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٧٩م.

- **د/ عبد العزيز عبد السلام.**
* "بلاغة الأساليب الإنشائية في القرآن الكريم"، أسيوط، دار الهلال، ١٩٩٩م.
- **د/ عبد المنعم الحفني.**
* "الموسوعة الصوفية"، القاهرة، مكتبة مدبولي، ٢٠٠٣م.
- **د/ عبد الواحد حسن الشيخ.**
* "أبو حيّان التوحيدي وجهوده الأدبية والفنية"، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٨٠م.
- **د/ علي عبد الواحد وافي.**
* "علم اللغة"، ط٩، القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، ١٩٨٤م.
- **فاطمة الجامعي الحبابي.**
* "لغة أبي العلاء المعريّ في رسالة الغفران "، القاهرة، دار المعارف، (د.ت).
- د/ **فريد عوض حيدر.**
* "علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية"، القاهرة، مكتبة الآداب، ٢٠٠٥م.
- **د/ كريم زكي حسام الدين.**
* "التحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه "، القاهرة، دار غريب، ٢٠٠٠م.
- **د/ مازن الوعر.**
* "جملة الشرط عند النحاة والأصوليين العرب في ضوء نظرية النحو العالمي لتشومسكي "، القاهرة، لونجمان، ١٩٩٩م.
- **د/ محمد إبراهيم عبادة.**
* "الجملة العربية دراسة لغوية نحوية "، الإسكندرية، منشأة المعارف، ١٩٨٣م.
- **د/ محمد أمين الخضري.**
* "من أسرار حروف الجر، القاهرة "، مكتبة وهبة، ١٩٨٩م.
- **د/ محمد حماسة عبد اللطيف.**
* "الجملة في الشعر العربي"، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٩٠م.
* "النحو والدلالة "، القاهرة، دار الشروق، ٢٠٠٠م.
- **د/ محمد عبد المطلب.**
* "بين البلاغة والأسلوبية "، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٨٤م.
- **د/ محمد عمارة.**

* "أبو حيان التوحيدي بين الزندقة والإبداع "، القاهرة، دار نهضة مصر، ١٩٩٧م.

- **د/ محمد فكري الجزّار.**

* "العنوان وسيموطيقا الاتصال الأدبي "، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ٢٠٠٦م.

- **د/ محمد محمد أبو موسى.**

* "خصائص التراكيب "، ط٧، القاهرة، مكتبة وهبة، ٢٠٠٦م.

* "دلالات التراكيب دراسة بلاغية"، ط٣، القاهرة، مكتبة وهبة، ٢٠٠٤م.

- **د/ محمود أحمد نخلة.**

* "مدخل إلى دراسة الجملة العربية "، بيروت، دار النهضة، ١٩٨٨م.

- **د/ محمود السعران.**

* "علم اللغة مقدمة للقارئ العربي "، ط٢، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٢م.

- **د/ محمود سليمان ياقوت.**

* "منهج البحث اللغوي "، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٠م.

- **د/ محمود عكاشة.**

* "التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة "، القاهرة، مكتبة النهضة، ٢٠٠٢م.

- **د/ مصطفى حميدة.**

* "نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية "، القاهرة، لونجمان، ١٩٩٧م.

- **د/ مصطفى الشكعة.**

* "معالم الحضارة الإسلامية"، ط٥، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٧م.

- **د/ مصطفى ناصف.**

* "محاورات مع النثر العربي"، الكويت، عالم المعرفة، ١٩٩٧م.

- **د/ المنصف عاشور.**

* "بنية الجملة العربية بين التحليل والنظرية "، تونس، منشورات كلية الآداب، بمنوبة، ١٩٩١م.

ثالثًا: الرسائل الجامعية:

- **إيمان حسين السيد.**

* "قرينة الربط في القرآن الكريم "، رسالة ماجستير، مخطوطة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ٢٠٠٠م.

- **جمال محمد عبد العزيز مصطفى**. ظاهرة الربط عند أبي حيان الأندلسي"، رسالة دكتوراه، مخطوطة، كلية دار العلوم، فرع الفيوم، جامعة القاهرة ،**٢٠٠٣م**
- **خالد السيد عبد العال**.

* "أساليب الطلب في القرآن الكريم "، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الزقازيق فرع بنها، ١٩٩٥م.

- **رفعت إسماعيل السوداني**.

* "الجملة الشرطية الواقعة في خواتيم الآيات القرآنية"، رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية بإيتاي البارود، جامعة الأزهر، ١٩٩٥م.

- **محمد ناصر حميد**.

* "تحليل سيبويه للجملة العربية في ضوء علم اللغة الحديث"، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ٢٠٠٢م.

رابعًا: المقالات والدوريات:

- **جعفر الكنسوسي**.

* "تعليقات على كتاب الإشارات الإلهية"، مجلة فصول، المجلد الخامس عشر، العدد الأول، ربيع ١٩٩٦م

- **د/ عاطف العراقي**.

* "مفهوم الإنسان عند أبي حيان"، مجلة فصول، المجلد الخامس عشر، العدد الأول، ربيع سنة ١٩٨٤م.

- **د/ عبد الله حوله**.

* "الأسلوبية الذاتية أو النشوئية"، مجلة فصول، المجلد الخامس، العدد الأول، أكتوبر، ١٩٨٤م.

- **د/ مصطفى ناصف**.

* "النحو والشعر: قراءة في دلائل الإعجاز"، مجلة فصول، العدد الثالث، إبريل ١٩٨١م.

- **د/ وداد القاضي**.

* "أبو حيان التوحيدي: اللغة والعجز عن التعبير"، مجلة فصول، المجلد الرابع عشر، شتاء ١٩٩٦م.

- **د/ يوسف زيدان**.

* "التوحيدي والصوفية ، مجلة الهلال، ١٩٩٥م. * "هل كان التوحيدي صوفيًا أم فيلسوفًا "، مجلة فصول، المجلد الخامس عشر، العدد الأول، ربيع ١٩٩٦م.